فتن الأسرة المرينية وتمرداتها في الفترة الممتدة ما بين ظهورها ببلاد المغرب حتى سقوط الدولة الموحدية (٦١٠- ٦٦٨هـ) (١٢١٣- ١٢٦٩م)

د. الفت جمال محمد *

المقدمة

أدى تفكك الدولة الموحدية[١] التي كانت قد تمكنت من بسط سلطانها على بلاد المغرب الإسلامي وجزء من الأندلس إلى ظهور أربع وحدات سياسية هي دولة بني حفص[٢] في إفريقية والأجزاء الشرقية من المغرب

* مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية كلية الآداب- جامعة كفرالشيخ

(١) قامت دولة الموحدين المصمودية على أنقاض دولة المرابطين الصنهاجية، حاملة منها مشعل الجهاد والحضارة والعمل على وحدة المغرب والأندلس في دولة واحدة عاصمتها مدينة مراكش، ولم تقف طموحات الموحدين عند هذا الحد بل اتسعت أهدافهم وامتدت آمالهم إلى توحيد العالم الإسلامي تحت راية خلافة سنية جديدة بزعامتهم بعد أن عجز العباسيون عن تحقيق ذلك الأمر، ومؤسس تلك الدولة هو الفقيه الإمام أبو عبد الله محمد بن تومرت المصمودي، وظلت تلك الدولة قائمة إلى أن تمكن المرينيون من القضاء عليها وإسقاطها وذلك عام ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م. ولمزيد من المعلومات عن دولة الموحدين أنظر ابن عذاري : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني، محمد بن تاويت، محمد زنيبر، عبد القادر زمامة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م؛ الزركشي : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تونس، ١٢٨٩م.

(٢) خرجت الدولة الحفصية من رحم الدولة الموحدية، ومؤسس تلك الدولة هو أبو حفص عمر الهنتاتي أحد العشرة الذين بايعوا المهدي بن تومرت، وبالرغم من ذلك لم يمنعه هذا من التفكير في إقامة دولة تحمل أسمه مستغلاً الظروف الصعبة التي كانت الدولة الموحدية تمر بها في ذلك الوقت، فجاءت الدولة الحفصية شاملة إفريقية والأجزاء الشرقية من المغرب الأوسط، وكانت تونس هي عاصمة الحفصيين في حين كانت قسنطينة هي قاعدة المنطقة الغربية من دولتهم، وهذه المنطقة الغربية أطلق عليها اسم الجزائر الحفصية، وكثيرا ما استقل ولاتها عن السلطة المركزية بتونس مكونين إمارات مستقلة بهم. ولمزيد من المعلومات عن الدولة الحفصية أنظر : ابن الشماع : الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٤م؛ ابن أبي دينار : المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، تونس، ١٢٨٦هـ. أنظر أيضا. روبار برنشفيك : تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن ١٣ إلى نهاية القرن ١٥ تقديم وترجمة حمادي الساحلي، جـ١، ٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١٩٩٨.

الأوسط، ودولة بنى زيان (بنو عبد الواد)[١] في تلمسان والمغرب الأوسط، ودولة المرينيين[٢] في المغرب الأقصى، ودولة بنى نصر[٣] في غرناطة[٤].

(١) بنو زيان أو بنو عبد الواد : أحد بطون قبيلة زناته البربرية، كانوا يسكنون التلال والصحراء ما بين جبال سعيد شرقا ووادي ملوية غربا، وسكن فرع منهم بجبل أوراس، وهم من أهل الوبر (سكان الصحراء) وكانوا يرتادون صحراء المغرب الأوسط ما بين مصاب مزاب– إلى وادي ملوية وفيجيج ثم سجلماسة– تافيلالت، ولما فتح الموحدون المغرب الأوسط كانوا عونا لهم على ذلك فاقطعوهم بلاد بني يلومي وبني ومانوا بنواحي شلف واستقروا منذ ذلك الحين بأحواز تلمسان ونجحوا في تأسيس دولة تحمل اسم أسرتهم. راجع التفاصيل عنهم في يحيى بن خلدون : بُغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، جـ١، تحقيق عبدالحميد حاجيات، الشركة الوطنية، الجزائر، ١٩٨٠، ص٩٥–٩٦؛ التنسي : مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق محمود بوعياد، وزارة الثقافة، الجزائر، ٢٠٠٧م. أنظر أيضا : عبدالرحمن الجيلالي : تاريخ الجزائر العام، جـ٢، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، ص١٨٢.

(٢) بنو مرين : هم أحد فروع قبيلة زناته البربرية، سكنوا المنطقة الجنوبية من تلمسان وكانوا ينتشرون في صحراء فكيك، ومن فروعهم بنو عبد الحق، وبنو وطاس، نشبت بينهم وبين الموحدين العديد من المعارك انتهت بتمكن المرينيين من القضاء على الدولة الموحدية ودخول مراكش عاصمتها سنة ٦٦٨هـ–١٢٦٩م وإعلان قيام الدولة المرينية. راجع التفاصيل في ابن أبي زرع : الذخيرة السنية، الرباط، ١٩٧٢م؛ ابن الأحمر : روضة النسرين في دولة بني مرين، الرباط، ١٩٦٢م؛ ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، جـ٧، تحقيق تركي فرحان المصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص١٦٣ وما يليها. أنظري ايضا : يحيى بوعزيز : الموجز في تاريخ الجزائر، الجزء الأول، المطبوعات الوطنية، الجزائرية، د. ت، ص١٢٠–١٢١، عبد الباقي على قصة: المرينيون في المغرب في ضوء الدراسات الأنثروبولوجية، مجلة الدارة، الرياض، السعودية، العدد الرابع، ١٩٨٤، ص٢٩٦، عبد الله كنون : بنو مرين أصلهم ومواطنهم، مجلة الدارة، الرياض، السعودية، العدد الرابع، ١٩٨٤، ص١٨٦، ١٨٨.

(٣) قامت دولة بنى نصر في مملكة غرناطة تلك المملكة التي اشتملت على عدة كور وضواحي من أهمها غرناطة، مالقة، المرية، وأجزاء من جيان ورندة، واتخذ بنو نصر من غرناطة عاصمة لهم ويعد محمد بن يوسف بن نصر بن الأحمر هو المؤسس الأول لتلك الدولة ومن بعده تعاقب ابناءه على حكمها إلى أن سقطت في أيدي الأسبان عام ٨٩٧هـ/١٢٩٤م. ولمزيد من المعلومات عنها أنظر : ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة، ٤ أجزاء، تحقيق يوسف على طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٢٢٤هـ/٢٠٠٣م؛ اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق محمد زينهم، محمد عزب، الدار الثقافية، القاهرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(٤) ابن الحاج النميري : فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة وتحقيق : أحمد محمد الطوخي، رضوان محمد البارودي، ص٣ من مقدمة المحققين، تحت الطبع؛ ابن مرزوق الحفيد : المناقب المرزوقية، دراسة وتحقيق سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المملكة المغربية، مطبعة النجاح، الجديدة، الدار البيضاء، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م. ص٢٤.

والذي يهمنا من هذه الدول الأربع هي الدولة المرينية موضوع البحث، مع مراعاة أن الأضواء سوف تسلط على الدولة المرينية خلال فترة وجود المرينيين كأسرة ومجموعة من القبائل داخل بلاد المغرب، وليس خلال فترة وجودهم كدولة فعلية حلت محل الدولة الموحدية.

وفيما يتعلق بالأسرة المرينية[١] موضوع الدراسة، نجد أن ظهور المرينيين في المغرب الأقصى قد بدأ قبل ذلك بكثير، وذلك أنه بحلول عام ٦١٠هـ/١٢١٣م، دخلت أولى طلائع المرينيين المغرب الأقصى[٢] بقيادة أميرهم عبد الحق بن أبي خالد (ت ٥٩٢هـ/١١٩٥م)[٣]

(١) الدولة المرينية لم تحمل اسم أو لقب دولة رسمياً إلا بعد سقوط دولة الموحدين على يد السلطان أبي يوسف يعقوب المريني الذي نجح في دخول مدينة مراكش عاصمة الموحدين (سنة ٦٦٨هـ/١٢٦٩م)، ولكن خلال الفترة موضوع البحث يجوز أن نطلق على المرينيين لقب الأسرة المرينية. ابن القطان : نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٠م، ص٣٦؛ المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق : محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، ص٤١٩؛ ابن أبي زرع : الذخيرة السنية، ص١١٧–١١٨؛ ابن الأحمر : بيوتات فاس الكبرا، دار المنصور للطباعة والوراقة، ١٩٧٢، ص١٧، ٢٠؛ المقري : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين، جـ٥، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص٢٨٥. انظر أيضا. عبد الوهاب بن منصور : قبائل المغرب، جـ١، المطبعة الملكية، الرباط، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨، ص١٢٩. عطا على محمد ريه : تاريخ الأندلس الإسلامي من الفتح حتى سقوط غرناطة، (٩٢–٨٩٧هـ) (٧١١–١٤٩٢م) مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١١، ص١٧٧.

(٢) ابن الخطيب : اللمحة البدرية في الدولة النصرية، ص٤٩ هامش ٣. انظر أيضا. عز الدين عمر أحمد موسى : دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٨٣، ص١٠٥. عبد الرحمن بن محمد الجيلالي : المرجع السابق، ص٧٣.

(٣) ابن أبي زرع : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط، ١٩٧٢، ص٢٨٥. انظر أيضا. مبارك بن محمد الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث، جـ٣، دار الكتاب العربي، الجزائر، ٢٠٠٧، ص٩٦٧؛ أحمد عودات وآخرون : تاريخ المغرب والأندلس من القرن السادس الهجري حتى القرن العاشر الهجري، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط١٩٨٩، ص١٣٩؛ الحسن السائح : الحضارة المغربية البداية والاستمرار، منشورات عكاظ، الرباط، ٢٠٠٠، ص٣؛ محمد كمال شبانة: الدويلات الإسلامية في المغرب، دار العالم العربي، القاهرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص٨٠.

فوجدوا الأرض التي اعتادوا ارتيادها خالية[1] من السكان والأغنام على الرغم من جودة المراعي، وطيب التربة، ووفرة المياه، فاستطابوا العيش فيها[2]، ومن ثم كان انتقالهم[3] لتلك المناطق والإقامة

(1) كانت تلك الحالة التي وصلت إليها بلاد المغرب في تلك الفترة بسبب كارثة العقاب والتي وقعت أحداثها في الخامس عشر من صفر سنة ٦٠٩هـ/ يوليو ١٢١٢م بين النصارى الأسبان القشتاليين والموحدين، وانتهت تلك المعركة بانتصار نصارى الأسبان على الموحدين ذلك الانتصار الذي مثل بداية النهاية للوجود العربي في الأندلس حيث فشلت فيما بعد الجهود التي بذلها الموحدون للوقوف في وجه الحشود الأسبانية، مع ملاحظة أن تأثير موقعة العقاب السلبي لم يكن قاصرًا على بلاد الأندلس وحدها بل شمل كذلك بلاد المغرب بدليل الحالة التي آل إليها بعد تلك الموقعة والتي شجعت المرينيين على الهجرة إليه والاستيطان به. ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٦، ص٧٨، جـ٧، ص١٦٦ هامش ١؛ ابن غازي : الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، المطبعة الملكية، الرباط، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، ص٢٨ هامش٥٧. انظر أيضا. خيرو نيمو بايز لويز : ابن خلدون وعصره قيام وسقوط إمبراطوريات، ترجمة إسحاق عبيد ضمن ندوة ابن خلدون البحر المتوسط في القرن الرابع عشر، قيام وسقوط إمبراطوريات، مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٧م، ص٣٥.

(2) ابن ابي زرع : الذخيرة السنية، ص٢٦. انظر أيضا. محمد بن عبد القادر : تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، جـ١، ط٢٠٠٨، ص٩٨، قايد مولود : البربر عبر التاريخ من الكاهنة إلى العهد التركي، ترجمة إبراهيم السعدي، دار النشر ميموني، الجزائر، ٢٠٠٨م، ص١٤٩.

(3) من الملاحظ أن المرينيين قد أقاموا قبل دخولهم المغرب الأقصى على الحدود الغربية للمغرب الأوسط، تحديدًا في المناطق الجبلية والصحراوية المحاذية لنهر ملوية ويرجع السبب وراء إقامتهم هناك إلى ما حدث من اقتتال بينهم وبين بني واسين وبني عبد الواد بسبب امرأة وذلك عام٦٠١هـ/١٢٠٤م. ابن أبي زرع : الذخيرة، ص٢٥-٢٦. انظر أيضا. محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، جـ٧، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٩٥، نضال مؤيد : الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني (٦٨٥-٧٠٦هـ) (١٢٨٦-١٣٠٦م) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية التربية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص٧

فيها بصفة مستديمة، بل الأكثر من هذا اتخذوا من تلك الأماكن نقطة ارتكاز ينطلقون منها لشن الغارات على الدولة الموحدية والتوسع على حسابها، يدفعهم لهذا ما لمسوه من ضعف الخلافة الموحدية الممثل في ضعف أميرها أبي يعقوب يوسف بن محمد الناصر الذي تلقب بالمستنصر (تولى الحكم سنة ٦١١هـ/ ١٢١٤م)[١]، فقد كان غير مهتم بشئون الدولة وبواجباته تجاه الرعية، منغمسًا في تعاطي الخمر والمجون، عاجزًا عن حماية الثغور[٢].

هذا فضلاً عما آلت إليه الأسرة المرينية من قوة عددية ظهرت واضحة وجلية وأقرها المؤرخون عند حديثهم عن اجتياح المرينيين للمغرب الأقصى مصورين دخولهم المغرب بهجوم جحافل من النمل والجراد[٣]، فربما كانت تلك القوة العددية التي آلت إلى المرينيين بالإضافة إلى ما كانوا يتمتعون به من قوة جسمانية قد دفعتهم وشجعتهم للنزوح للمغرب الأقصى معتمدين على كثرتهم العددية وقوتهم الجسمانية

---

(١) الملزوزي : نظم السلوك في تاريخ الأنبياء والخلفاء والملوك، المطبعة الملكية، الرباط، ١٣٨٢هـ، ١٩٦٣م، ص٦٨. انظر أيضا. حسين مراد: الأوقاف مصدرًا لدراسة مجتمع فاس في العصر المريني، الزهراء– كمبيوسنتر، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص١١، أحمد عودات : المرجع السابق، ص١٣٩. والمستنصر الموحدي هو : أبو يعقوب يوسف بن محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، بويع يوم الأربعاء الحادي عشر شعبان من عام ٦١١هـ/١٢١٤م، توفي عام ٦٢٠هـ/١٢٢٣م، وعند مبايعته بالخلافة كان صغير السن لم يتجاوز العاشرة من عمره مما جعله ألعوبة في أيدي رجال البلاط من الموحدين الذين سيطروا عليه واستبدوا بكافة أمور الدولة، لذا لم تشهد فترة حكمه أية أعمال جليلة تذكر سواء على الصعيد السياسي أو الحضاري. ابن عذاري : المصدر السابق، ص٢٦٥.

(٢) ابن أبي زرع : الأنيس، ص٢٨٣؛ ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٧، ص١٦٦، ١٦٧؛ انظر أيضا. عبد الكريم التواتي : ظهور بني مرين وضعف الموحدين، مجلة دعوة الحق، عدد ٩، سنة ٢٥، ١٩٨٤، ص٥٦، ٥٧.

(٣) ابن أبي زرع : الذخيرة السنية، ص٢٦.

في مواجهة ما قد يعتريهم من مشاق وصعاب، ورغبة منهم في الحصول على مستوى معيشي أفضل، وأن يكون لهم دور سياسي بارز ومشهود بعد حالة العزلة السياسية التي فرضت عليهم لسنوات طويلة من قبل الموحدين[١]، خاصة وأنه لم يكن ينقص المرينيين شيء بعد أن أصبح لديهم القوة العددية والرئاسة القوية الحكيمة المنظمة، كما أن اشتراك بني مرين في القوات التي كان الموحدون يرسلونها للقتال في الأندلس، قد أكسبهم خبرة قتالية، وجعلهم على دراية تامة بأوضاع بلاد المغرب وأحواله الاقتصادية، ومن هنا تطلعت أنفسهم لتكوين دولة خاصة بهم[٢].

ومن الجدير بالملاحظة أن نتساءل لماذا تأخر ظهور القبيلة المرينية على مسرح الأحداث السياسية في بلاد المغرب الأقصى حتى مطلع القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي وهل كان ضعف الدولة الموحدية هو وحده السبب في ظهورهم على مسرح الأحداث؟

في حقيقة الأمر كان هناك أسباب أدت إلى تأخر ظهور المرينيين ممثلة في نمط الحياة الذي كانت تحياه تلك القبيلة، فقد كانت تعيش قبل دخولها المغرب الأقصى على نمط من الحياة الاقتصادية يمكنها فقط من توفير حاجاتها اليومية التي كانت تشكل جل اهتمامها[٣] وهو ما يبدو جليًا عند حديث المؤرخين عن نمط حياة تلك القبيلة،

(١) يحيى بن خلدون : المصدر السابق، ص١٠٤، ١٠٥. انظر أيضا. مزاحم علاوي : الأوضاع الاقتصادية في المغرب على عهد المرينيين، الناشر افاق عربية، بغداد، ٢٠٠١م، ص٢٤.

(٢) عبد الفتاح مقلد الغنيمي : موسوعة تاريخ المغرب العربي بني حفص، وبني زيان وبني مرين وظهور الأشراف العلويين، جـ٥، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط ١٤١٤هـ/١٩٩٤، ص٢٠٢.

(٣) مزاحم علاوي : المرجع السابق، ص٢٤،

Alfred Bel: Les Premiers Emirs Me'rinides et la Islam. Melanges de. Geographie et d'orientlis, offerts a E.F. goutier, Turs, 1937. P. 211.

موضحين كيف أنهم كانوا يعيشون على الرعي والصيد لا يعرفون الحرث والتجارة[١].

هذا بالإضافة إلى حالة العزلة السياسية التي فرضها الموحدون على أفراد تلك القبيلة بالرغم من أن الموحدين قد استعانوا بنفر منهم في حروبهم ضد النصارى الأسبان كما حدث في موقعة الأرك عام ٥٩١هـ/ ١١٩٤م[٢] والتي استشهد فيها زعيمهم محيو بن أبي بكر[٣]، إلا أن طابع العلاقة السياسية فيما بين الطرفين كان هو العزلة المفروضة من قبل الموحدين على المرينيين.

كيفما كان الأمر فقد دخل المرينيون المغرب الأقصى وبدأت سلسلة من المناوشات والحروب التي نشبت بينهم وبين الموحدين، وكطبيعة أي قبيلة تطمح للرئاسة والنفوذ يجب أن يكون كل أفرادها ورجالها يدًا واحدة وهو ما كان جليًا لدى المرينيين قبيل هجرتهم لبلاد المغرب الأقصى، فلم يكن لديهم فوضى ولا اضطراب سياسي وإنما كانوا يخضعون للشرع الكريم في كل معاملتهم وكانوا يقيمون على رأسهم زعيمًا كسائر القبائل يسمى بالأمين، لإدارة شئون القبيلة وتحقيقاً للاستقلال الذاتي لها[٤].

وبما أن المرينيين وقبيلهم قد خرجوا من نطاق الحياة الضيق حيث كانوا يقيمون وانتقلوا إلى مجال حيوي أوسع لذا كان من المفروض

(١) ابن أبي زرع : الأنيس المطرب، ص٢٨٢.

(٢) ولمزيد من المعلومات عن موقعة الأرك أنظر : ابن عذاري : المصدر السابق، ص٢١٨ وما يليها.

(٣) ابن أبي زرع : الذخيرة السنية، ص٣٠-٣١؛ الأنيس المطرب، ص٢٨٥. انظر أيضا. حسين مؤنس : تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي : المجلد الثالث، دول المرابطين والموحدين والحفصيين، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص١٤.

(٤) مزاحم علاوي : المرجع السابق، ص٢٥.

عليهم الحفاظ على ما كانوا يتمتعون به من وحدة وتكاتف ولكن هذا لم يحدث، بل ظهرت بعض المنازعات التي لو قدر لها النجاح لكان من الممكن أن تطيح بالأسرة المرينية وهذا ما سوف يتم سرده تفصيليًا في محاولة لتحليل أسباب تلك الخلافات والمنازعات التي نشبت بين قبيل الأسرة المرينية والبحث عن العوامل الكامنة وراء اندلاعها وما ترتب عليها من نتائج.

أولاً : الفتن والتمردات في عهد الأمير المريني أبي محمد عبد الحق بن محيو[١].

*** تمرد بني عسكر أبناء عمومة بني مرين**

كانت أولى المنازعات والفتن التي اجتاحت الأسرة المرينية ما حدث عام ٦١٤هـ/١٢١٧م من قيام بني عسكر أبناء عمومة بني مرين بالتحالف مع عرب رياح[٢] والموحدين وإعلان الثورة ضد المرينيين وزعيمهم أبي محمد عبد الحق.

وتكمن أسباب ذلك التمرد في الأتي :

---

(١) هو الأمير أبو محمد عبد الحق بن الأمير ابي خالد محيو بن أبي بكر بن حمامة الزناتي المريني، شهد والده محيو بن أبي بكر غزوة الأرك سنة ٥٩١هـ/١١٩٤م مع الخليفة أبي يوسف يعقوب المنصور (٥٨٠-٥٩٥هـ) (١٠٨٤-١١٩٨م)، حيث عهد إليه المنصور الموحدي بقيادة عساكر زناته التي شاركت في تلك الغزوة، وقد أصيب محيو بن أبي بكر بجراحات بالغة من جراء تلك الغزوة مات على أثرها في عام ٥٩٢هـ/١١٩٥م فخلفه في رئاسة بني مرين ابنه عبد الحق الذي حظى بشهرة واسعة نظرًا لما كان يتمتع به من خصال حميدة ممثلة في ورعه وزهده وصلاحه بالإضافة إلى كرمه وإحسانه. ابن أبي زرع : الذخيرة السنية، ص٣٠، ٣١. أنظر أيضا : عبد الله كنون : مدخل إلى تاريخ المغرب، مطبعة كريمادس، تطوان، ١٣٨٧هـ، ١٩٥٨م، ص١٧٧.

(٢) رياح : من أكثر القبائل الهلالية عددًا وأوفرهم عدة، وقد سيطرت رياح على منطقتي الهضاب والصحراء من أعمال قسنطينة إلى زاغر من عمالة الجزائر وعملوا بالفلاحة وتربية الماشية فأثروا واغتنوا، وأصبحوا مأمنا لكل خارج عن الدولة وعونا لكل ثائر يريد الملك، وكانت لهم امتيازات واقطاعات كثيرة منحها إياهم من ساعدوه من الحكام والسلاطين. ابن عذاري : المصدر السابق، ص٢٨٦؛ ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٦، ص٣٥، ٣٧؛ العمري : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، جـ٢٤، الممالك الإسلامية في اليمن والمغرب والأندلس وأفريقيا، تحقيق محمد عبد القادر خريسات وآخرون، مركز زايد للتراث والتاريخ، بيروت، ط٢٠٠٢، ص٢١٦.

كان للموحدين دور في إثارة بني عسكر وعرب رياح للوقوف في وجه المرينيين، وذلك لأن المرينيين بعد دخولهم المغرب الأقصى كما سبق أن ذكرنا بدأوا في شن سلسلة من الغارات على أملاك الموحدين وبلادهم مما أحدث حالة من الذعر والفزع لدى المحكومين دفعتهم لرفع شكواهم وتظلماتهم للخليفة الموحدي المستنصر الذي عقد العزم على محاربة المرينيين[١]، وأعد لذلك الغرض جيشاً يتألف من عشرين ألف فارس يقودهم أبو على بن وانودين (ت ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م)[٢] وأبو إبراهيم بن يوسف بن عبد المؤمن والي مدينة فاس والتقى هذا الجيش بجيش بني مرين بوادي نكور[٣] في سنة ٦١٣هـ/ ١٢١٦م، فدارت الدائرة على الموحدين وامتلأت أيدي بني مرين بالأسلاب والغنائم، فسمي ذلك العام بعام المشعلة لأن جرحى الموحدين كانوا يخفون أجسادهم بورق نبات معروف عند أهل المغرب باسم المشعلة، ومن هنا زحف الأمير عبد الحق بجموع هائلة من بني مرين

(١) الملزوزي : المصدر السابق، ص٦٨ هامش ١؛ ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٧، ص١٦٦؛ السلاوي : الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، جـ١، تحقيق محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٣٦٤. انظر أيضا. محمد الفاسي : دراسات مغربية من وحي البيئة، عيون المقالات، الدار البيضاء، ١٩٩٠م، ص٨، أحمد عودات وآخرون : المرجع السابق، ص١٤٠.

(٢) عن ابن وانودين وأعماله انظر. ابن عذاري : المصدر السابق، ص٣٥٢، ٣٥٣، ٣٦٨-٣٧٠.

(٣) نكور : إحدى مدن المغرب الأقصى تقع على مقربة من مدينة مليلة (شمال المغرب الأقصى)، تقع بين رواب وجبال متعددة، منها جبل يقابل المدينة، ويعرف بالمصلى لها أربعة أبواب، وبها نهران أحدهما يسمى نكور وبه سميت، وتلك المدينة كثيرة البساتين، طيبة الفواكه خاصة الكمثرى والرمان. البكري : المُغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، الجزائر، ١٨٥٧، ص٩٠-٩١؛ الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان، ١٩٨٤م، ص٧٦.

إلى رباط تازي وانتصر فيها على جيوش الموحدين[١] وأخذ يغير غربًا على بلاد الهبط[٢]، مما دفع الموحدين لإستخدام كافة الوسائل المناسبة لوضع حد لتلك الانتصارات والثأر للهزائم المتتالية التي لحقت بهم على أيدي المرينيين، ومن ثم عمدوا لتعبئة أنصارهم وحلفائهم فجاء في مقدمة هؤلاء الحلفاء قبائل بني رياح حيث طلب منهم الموحدون الوقوف إلى جانبهم في صراعهم مع المرينيين محاولين لفت أنظارهم لخطورة الوجود السياسي للمرينيين على ساحة المغرب الأقصى، وما يحمله هذا من تهديد لوجودهم ونفوذهم[٣] خاصة بعد قيام المرينيين بشن غارات على بلاد الهبط التي كان الموحدون قد عهدوا لعرب رياح بحراستها ومن ثم

(١) ابن أبي دنيار : المصدر السابق، ص١١٩. انظر أيضا. إبراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ عرض لأحداث المغرب وتطوراته في الميادين السياسية والدينية والاجتماعية والفكرية منذ ما قبل الإسلام إلى العصر الحاضر ق١٤هـ/٢٠م، المجلد الثاني من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ٢٠٠١م، ص١٣، محمد الفاسي : نشأة الدولة المرينية ومميزات العصر المريني الأدبية، مجلة البينة، الرباط، عدد ٨، السنة الأولى، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م، ص١٨.

(٢) بلاد الهبط : تبدأ هذه المنطقة من جنوب نهر ورغة وتنتهي شمالاً على المحيط الأطلسي وتجاور من الغرب مستنقعات أزغار ومن الشرق الجبال التي تطل على مضيق أعمدة هرقل الواقع تجاه سبته، وتتميز تلك البلاد بخصوبة أراضيها ووفرة إنتاجها ووجود العديد من المجاري المائية بها. ليون الأفريقي: وصف أفريقيا، ترجمة عبد الرحمن حميدة، مراجعة على عبد الواحد، الرياض، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ص٣٠٥- ٣٠٦ هامش ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢. أنظر أيضا. أحمد مختار العبادي : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٦٨، ص٢٠٥، وهامش رقم ٤.

(٣) ابن أبي زرع : الذخيرة، ص٣٣؛ السلاوي : المصدر السابق، جـ١، ص٣٦٥. انظر أيضا. إبراهيم حركات : المرجع السابق، ص١٣.

كانت تابعة لسلطانهم خاضعة لنفوذهم[١] ومن هنا رحبت قبائل رياح بهذا العرض دفاعًا عن أوطانها ومناطق نفوذها[٢].

ليس هذا فقط بل الأكثر منه أن الموحدين عملوا على تغذية روح الخلافات بين أفراد القبيلة المرينية حيث أثارت الانتصارات المتلاحقة التي أحرزها بنومرين على أعدائهم الموحدين نفوس أبناء عمومتهم بني عسكر[٣] وضاقت صدورهم من استقلال بني عمهم حمامة بن محمد بالرياسة دونهم وهم الذين كان لهم رئاسة بني مرين في القدم[٤]، فنحن نعلم أن بني عسكر إحدى عشائر بني مرين، تلك القبيلة التي تعاقب على رئاستها قبل دخولهم المغرب الأقصى أمراء كثيرون أولهم محمد بن ورزين بن فكوس بن كوماط بن مرين، وكان له من الولد سبعة، منهم شقيقان هما حمامة وعسكر، ولما هلك محمد خلفه في رئاسة بني مرين ابنه حمامة ومن بعده أخوه عسكر، فلما هلك عسكر تولى رئاستهم ابنه المخضب، فلما قتل المخضب قام بأمرهم ابن عمه حمامة بن محمد إلى أن هُلك فقام بأمرهم ابنه محيو إلى أن توفى سنة ٥٩١هـ/ ١١٩٤م فتولى

(١) ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٧، ص١٦٧. انظر أيضا. محمد الفاسي : نشأة الدولة المرينية، ص١٨، دارسات مغربية، ص٨؛ محمد عيسى الحريري : تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني (٦١٠هـ- ١٢١٣م) (٨٦٩هـ/١٤٦٥م)، ط١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ص١٢.

(٢) ابن عذاري : المصدر السابق، ص٢٨٦؛ ابن خلدون : المصدر نفسه والجزء والصفحة. انظر أيضا. حسن حافظي علوي : سجلماسة وأقاليمها في القرن الثامن الهجري، الرابع عشر الميلادي، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص١٨١.

(٣) ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٧، ص١٦٧؛ السلاوي : المصدر السابق، جـ١، ص٣٦٥. انظر أيضا. عامر أحمد عبد الله : دولة بني مرين تاريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة الإسلامية والممالك النصرانية في أسبانيا (٦٦٨-٨٦٩هـ) (١٢٦٩-١٤٦٥م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة الموصل، ١٩٩٨، ص٩٥.

(٤) ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٧، ص١٦٧؛ السلاوي : المصدر السابق، جـ١، ص٣٦٥. انظر أيضا. حسين مؤنس : المرجع السابق، ص١٤، على حامد الماحي : المغرب في عصر السلطان أبي عنان المريني، الإسكندرية، ط١٩٨٦، ص٤٢.

ابنه عبد الحق من بعده رئاسة بني مرين وظل الحكم في أبنائه، ومن هنا بدأت المنافسة بين الفريقيين[١].

فاستغل الموحدون هذا الأمر، ونجحوا في إحداث ثغرة في صفوف المرينيين، وقاموا باستدراج بني عسكر لجانبهم، وبذلك اكتمل الحلف المعادي للمرينيين والمكون من الموحدين وبني عسكر وبني رياح[٢]، وهو ما يثبت أن وحدة النسب والانحدار من أصل واحد وما يوفره للقبيل وأفراده من حماية اجتماعية ونفسية ليس كافيًا وحده لمنح القبيلة الحماية المطلوبة وإعطائها القدرة على الدفاع عن نفسها، فلكي يتم هذا من الضروري أن يدخل هذا الأمر حيز التنفيذ والتطبيق حينئذ يصبح دفاعًا عن المصالح المشتركة[٣]، وهو ما حدث مع قبيلة بني مرين وأفرادها تلك القبيلة التي كانت في بداية عهدها وحدة واحدة ولكن سرعان ما دبت الخلافات والمنازعات فيما بين أفرادها وذلك على نحو ما سبق سرده.

على أية حال عندما علم المرينيون بهذا الحلف المكون ضدهم اجتمعوا بأميرهم عبد الحق بن محيو ليتدارسوا الأمر فيما بينهم وبعد خطبة مطولة ألقاها على مسامعهم عبد الحق بن محيو وبعد حوار طويل

---

(١) ابن الأحمر : النفحة النسرنية واللمحة المرينية، تحقيق عدنان محمد آل طعمة، مطبعة الشام، دمشق، ١٩٩١، ص٢٤، ٢٥؛ ابن خلدون : المصدر نفسه والجزء، ص١٦٤؛ العمري : المصدر السابق، ص١٠٨.

Bernard Lewis and Other: The Cambridge history of Islam Vol. 2. Cambridge. 1970. P. 187.

(٢) ابن عذاري : المصدر السابق، ص٢٨٦؛ ابن أبي زرع : الذخيرة، ص٣٣؛ ابن الخطيب : اللمحة البدرية، ص٥٠ هامش ١؛ ابن خلدون : المصدر نفسه، جـ٧، ص١٦٧. انظر أيضا. نضال مؤيد : المرجع السابق، ص٩.

(٣) حميد تيتاو : الحرب والمجتمع بالمغرب خلال العصر المريني (٦٠٩-٨٦٩هـ) (١٢١٢- ١٤٦٥م) إسهامات في انعكاسات الحرب على البنيات الاقتصادية والاجتماعية والذهنية، مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، ٢٠١١، ص٩٨.

دار بينه وبين رجاله تم الاتفاق على الخروج لمقابلة هذا الحلف المعادي لهم[١].

وفي شهر جمادى الآخرة سنة ٦١٤هـ/ ١٢١٧م، وعلى ضفاف وادي سبو[٢] وعلى بعد عدة أميال من تافرطست بموضع يقال له بواجرهان (منطقة من بلاد الريف) دارت رحى معركة شرسة بين الطرفين أسفرت عن هزيمة المرينيين[٣].

وكان لتلك المعركة نتائج غاية في الخطورة سواء على الصعيد السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي، فقد هُزم المرينيون وقتل أميرهم عبد الحق بن محيو وولده إدريس[٤] فخلفه في رئاسة بني مرين ابنه أبو سعيد عثمان (ت ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م)[٥] مما دفع المرينيين للتصميم على

(١) ابن عذاري : المصدر السابق، ص٢٨٦؛ ابن أبي زرع : الذخيرة، ص٣٣؛ ابن الخطيب : اللمحة البدرية، ص٥٠ هامش١.

(٢) وادي سبو : يعد من أعظم أنهار بلاد المغرب ينبع من جبل يقع في بلاد بني وارتين ويقع هذا الوادي على بعد نحو ثلاثة أيام من مدينة فاس، وفيه يصب وادي فاس، ومن أشهر أسماكه سمك الحوت الكبير. الإدريسي : نزهة المشتاق في إختراق الأفاق، جـ١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، بدون تاريخ طباعة، ص٢٤٩؛ الحميري : المصدر السابق، ص٦٠٦.

(٣) الملزوزي : المصدر السابق، ص٧٠؛ ابن ابي زرع : الذخيرة، ص٣٣. انظر أيضا. مصطفى أبو ضيف: أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ١٩٨٣، ص١٦٤.

(٤) كان إدريس ولي عهد أبيه عبد الحق بن محيو من زوجته العربية سوط النساء، من بني على. ابن الأحمر: روضة النسرين في دولة بني مرين، الرباط، ١٩٦٢، ص١٦؛ ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٧، ص١٦٧.

(٥) الملزوزي : المصدر السابق، ص٧٠؛ ابن عذاري : المصدر السابق، ص٢٨٦؛ ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٧، ص١٦٧. انظر أيضا. محمد بن عبد القادر الجزائري : المرجع السابق، ص٩٩؛ السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٢م، ص٧٨٣.

الثأر لمقتل أميرهم[١]، وهو ما يوضح لنا كيف أن عادة الثأر تلك كانت أحد أهم القيم الروحية المتأصلة في نفوس المغاربة شأنهم في ذلك شأن أهل المشرق.

هذا على الصعيد السياسي والاجتماعي وإذا انتقلنا إلى الصعيد الاقتصادي[٢] نجد أن تلك المنازعات كان لها نتائج خطيرة، فقد ارتفعت الأسعار، وقلت الأقوات وانعدم الأمن وكثر قطاع الطرق كما كثرت أعمال السلب والنهب وكثرت حالات العصيان والتمرد من قبل المحكومين، وهو ما ظهر من خلال حديث الملزوزي (ت ٦٩٧هـ- ١٢٩٧م) عن ولاية الأمير أبي سعيد عثمان المريني وكيفية نجاحه في تأمين الطرق ومحاربة المعتدين والمفسدين بالإضافة إلى ما قام به من محاولات لإصلاح أحوال الناس وإعادة الأمن والهدوء إلى البلاد[٣].

(١) لمزيد من المعلومات عن هذا الأمير المريني. انظر. ابن أبي زرع : الذخيرة، ص٣٧؛ ابن الأحمر : روضة النسرين، ص١٦، ابن خلدون : المصدر نفسه والجزء، ص١٦٧؛ السلاوي : المصدر السابق، جـ١، ص٣٦٦.

(٢) من الملاحظ أن ذلك التمرد لم يكن هو السبب الرئيسي لتلك الحالة التي وصلت إليها البلاد فقد كان سببا من ضمن أسباب أخرى تكاتفت مع بعضها البعض لظهور تلك الحالة، ولكن من المؤكد أن ذلك التمرد أسهم بدوره في الوصول لتلك الحالة المتردية التي غدت عليها البلاد.

(٣) الملزوزي : المصدر السابق، ص٧٠، ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٧، ص١٦٧.

ثانيًا : فتن الأسرة المرينية وتمرداتها في عهد الأمير أبي سعيد عثمان بن عبد الحق.

*** تمرد بني عسكر في عهد الأمير أبي سعيد عثمان**

كانت تلك الحالة من التمرد والعصيان استمرار لما بدأ في عهد الأمير المريني عبد الحق بن محيو، فقد استمر بنو عسكر في عصيانهم وتمردهم في الوقت الذي عزم فيه المرينيون على الثأر لهزيمتهم ومقتل زعيمهم، فقاموا على الفور بالاجتماع وأسندوا قيادة القبائل المرينية للأمير عثمان بن عبد الحق، الذي قام على الفور بعد الانتهاء من مراسم غُسل ودفن أبيه وأخيه بإعداد قواته للانتقام من بني عسكر وحلفائهم(١).

فالتقى الجمعان للمرة الثانية على ضفاف نهر سبو، على مقربة من مدينة فاس وذلك في جمادى الثانية ٢٦ سبتمبر من عام ٦١٤هـ/ ١٢١٧م فتم النصر لبني مرين ونزلت الهزيمة بعرب رياح(٢) التي لم يكتف المرينيون بهزيمتهم في ساحة القتال، بل الأكثر من ذلك قاموا بملاحقتهم ومطاردتهم حتى نجحوا في تشريدهم في أماكن كثيرة من بلاد المغرب، مما دفع عرب رياح للتقرب من المرينيين ومصانعتهم وأعلنوا الدخول في طاعتهم في مقابل كف أذى المرينيين عنهم، فما كان من المرينيين إلا أن قبلوا هذا العرض المقدم من قبل بني رياح، ولكن بعد أن فرضوا عليهم إتاوة سنوية يؤدونها للمرينيين(٣)، هذا فيما يتعلق

---

(١) ابن أبي زرع : الذخيرة، ص٣٥، ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٧، ص١٦٧؛ السلاوي : المصدر السابق، جـ١، ص٣٦٦. انظر أيضا. قايد مولود : المرجع السابق، ص١٥٠.

(٢) ابن أبي زرع : المصدر نفسه، ص٣٥؛ ابن خلدون : المصدر نفسه والجزء والصفحة؛ السلاوي : المصدر نفسه والجزء، ص٣٦٦. انظر أيضا. حسين مؤنس : المرجع السابق، ص١٥؛ مصطفى أبو ضيف : المرجع السابق، ص١٦٤.

(٣) ابن أبي زرع : الذخيرة، ص٣٥؛ ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٧، ص١٦٧؛ السلاوي: المصدر السابق، جـ١، ص٣٦٦. انظر أيضا. قايد مولود: المرجع السابق، ص١٥٠، عبد الفتاح مقلد الغنيمي : المرجع السابق، ص٢٠٣.

بعرب رياح ولكن كيف كان الحال مع بني عسكر حلفاء بني رياح وشركائهم في التمرد، لم تشر المصادر إلى ما تم بين الطرفين : المرينيين وأبناء عمومتهم من بني عسكر، فلا نعرف هل عفى المرينيون عنهم وبالتالي اندمجوا ثانية في بوتقة القبائل المرينية، أم أن المرينيين تجاهلوا ما قام به بنو عسكر حرصًا على وحدة القبيلة، وحتى لا يدعوا بذور الشقاق والانقسام تنمو فيما بينهم، في وقت كانوا فيه في أشد الحاجة للتكاتف، خاصة وأن أسرتهم لازالت في مرحلة الإعداد لتكوين دولة، تعتريها العديد من الصعاب. في الواقع لا ندري كما سبق أن ذكرت كيف أصبحت طبيعة العلاقة بين الجانبين، ولكن من المؤكد كما سنرى أن هذا لن يكون آخر تمرد لبني عسكر.

ولاشك أن انتهاء ذلك التمرد على هذا النحو كانت له نتائج مهمة ممثلة في :

١- زادت قوة بني مرين بعد هذا الانتصار مما مكن الأمير أبا سعيد عثمان المريني من بذل جهود كبيرة لبسط نفوذ بني مرين على أراضٍ جديدة.

٢- أصبح المرينيون بعد هذا الانتصار السادة الفعليين لشمالي المغرب الأقصى[١].

٣- اقتصر سلطان الموحدين بعد هزيمة حلفائهم من عرب رياح وبني عسكر على المدن دون البوادي، حيث امتد سلطان بني مرين لتلك البوادي[٢].

٤- أظهرت تلك المعركة مدى الضعف الذي آلت إليه الدولة الموحدية التي فشلت هي وحلفائها في الوقوف في وجه القبائل المرينية[١].

(١) ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٧، ص١٦٧. انظر أيضا. حميد تيتاو : المرجع السابق، ص١٦٩.

(٢)ابن أبي زرع : الذخيرة، ص٣٥.

٥- كان لذلك التمرد انعكاس على الأوضاع الأمنية والاقتصادية في بلاد المغرب تلك الأوضاع التي كانت تعاني من تدهور كبير، ولكن لم يلبث أن تزايد أثناء تلك الصراعات التي نشبت بين الفريقيين، المرينيين في جانب وعرب رياح وبني عسكر والموحدين في جانب آخر[٢].

ثالثاً : فتن الأسرة المرينية وتمرداتها في عهد الأمير أبي معرف محمد بن عبد الحق.

لما قُتل[٣] الأمير عثمان بن عبد الحق سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م اجتمع أشياخ بني مرين إلى أخيه الأمير محمد[٤] فبايعوه على السمع والطاعة وأن يحاربوا من حارب ويسالموا من سالم فاستقام له أمر بني مرين وسار فيهم سيرة حسنة، وفتح الكثير من جبال بلاد المغرب وبواديه ومدنه[٥]، مما أثار ثائرة الموحدين ودفعهم للاستعداد من جديد لمقاتلة

---

(١) ابن عذاري : المصدر السابق، ص٢٢٨؛ ابن أبي زرع : المصدر نفسه والصفحة.

(٢) ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٧، ص١٦٧؛ السلاوي : المصدر السابق، جـ١، ص٣٦٦.

(٣) عن مقتل هذا الأمير المريني انظر. الملزوزي : المصدر السابق، ص٧١؛ ابن عذاري : المصدر السابق، ص٣٥٣. انظر أيضا. محمد عيسى الحريري : المرجع السابق، ص١٥-١٦.

(٤) نقول هو الأمير أبو معرف محمد بن الأمير أبي محمد عبد الحق، بويع بعد مقتل أخيه عثمان في أول محرم من عام ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م، وقتل في يوم الخميس ٩ جمادى الأخرى سنة ٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م، وله من العمر ٤٢ سنة فكانت إمارته ٤ سنين و٦ أشهر، كان هذا الأمير "مبارك الإمارة ميمون النقيبة ذا عقل وفهم وصدق ووفاء وكرم عجيب ورأي سديد إذا وعد وفى وإذا قال فعل وإذا أعطى أغنى وإذا وجد الفرصة انتهزها وإذا رأى القوة حاد عنها ودار عنها حياطة على قومه". الملزوزي : المصدر السابق، ص٢٨٩؛ ابن عذاري : المصدر السابق، ص٧١، ٧٢؛ ابن الأحمر : روضة النسرين، ص١٦.

(٥) ابن أبي زرع : الأنيس المطرب، ص٢٨٩؛ السلاوي : المصدر السابق، جـ١، ص٣٦٧. انظر أيضا. عبد الفتاح مقلد الغنيمي : المرجع السابق، ص٢٠٥، حميد تيتاو : المرجع السابق، ص١٨٢.

بنـي مـرين حيـث أسـند الرشـيد الموحـدي[١] (٦٢٩-٦٤٠هـ) (١٢٣١-١٢٤٢م) إلى ابن وانودين مهمة قتال المرينيين وردعهم[٢].

وكان من الممكن أن تعد تلك المشاحنات والمنافسات عادية بين دولـة تصـارع المـوت ألا وهـي دولـة الموحـدين وبـين أسـرة تسـعى لتوطيـد سلطانها ونفوذها في محاولة منها لتكوين دولة تحمل اسمها، ولكننا نجد ابـن وانـودين يسـتخدم الحيـل والدسـائس والمكايـد فـي الإيقـاع ببنـي مـرين وذلك من خلال سعيه في استقطاب بني عسكر أبناء عمومة بني مرين إلـى جانبـه مسـتغلاً مـا كـان بـين الفـريقين مـن مشـاحنات وخلافـات ومنافسات حول رئاسة قبيلة بني مرين، وبالفعل نجح ابن وانودين في اسـتقطاب بنـي عسـكر إلـى جانبـه حيـث قـام بملاطفـتهم واسـتعطافهم ووعدهم بالمال الكثير وبأحوال ترضيهم شريطة الوقوف إلى جانبه في قتـال بنـي عمـومتهم علـى أن يكونـوا عونـا لـه فـي محـاربتهم وفـي طـرق أوطانهم، فما كان من بني عسكر إلا أن قبلوا ذلك معاهدين ابن وانودين علـى السمع والطاعة وعلى مقاتلة أبناء عمومتهم من بني حمامة وبني عبد الحق[٣].

وهكـذا أثمـرت جهـود ابـن وانـودين فـي فصـل بنـي عسـكر مـن الجبهة المرينية مع مراعاة أن بني عسكر لم يكونوا في حاجة لتحريض من ابن وانودين لرفع راية العصيان والتمرد في وجه أبناء عمومتهم، فلم تكن هذه هي المرة الأولى التي يتحالف فيها بنو عسكر مع الموحدين بل كان لهم سابقة أخرى سبق أن ذكرناها.

---

(١) لمزيد من المعلومات عن الخليفة الرشيد الموحدي أنظر ابن عذاري : المصدر السابق، ص٢٩٩ وما يليها.

(٢) ابن عذاري : المصدر نفسه، ص٣٥٣، ٣٥٤؛ السلاوي : المصدر نفسه والجزء والصفحة. انظر أيضا. محمد عيسى الحريري : المرجع السابق، ص١٥.

(٣) ابن عذاري : المصدر السابق، ص٣٥٢، ٣٥٤.

وكيفما كان الأمر خرج ابن وانودين بقواته من الموحدين ومن انضم إليهم من بني عسكر لمقاتلة المرينيين وجموعهم من بني حمامة وبني عبد الحق، فاشتبك الفريقان بمقربة من موضع يدعى سلفات[١]، ولكن اللقاء لم يسفر عن نصر حاسم لأي من الفريقيين حيث خسر كل منهما عددًا من رجاله وتراجع المرينيون بمن معهم من قوات إلى مواضعهم وأماكن سطوتهم على أمل أن يلحق بهم ابن وانودين فينقضون عليه ولكن هذا لم يحدث، ففي الوقت الذي تراجع فيه المرينيون انسحب ابن وانودين هو ومن معه من بني عسكر إلى مدينة مكناسة حيث عسكر هناك مدة من الوقت، ثم تركها راحلاً عنها متجها إلى فاس وهناك أعطى بنو عسكر الأموال التي وعدهم بها وذلك في مقابل وقوفهم إلى جانبه في صراعه مع أبناء عمومتهم، ثم قفل بعد ذلك راجعاً لمكناسة الزيتون مرة أخرى[٢].

وعلى بعد ثمانية أميال من مكناسة الزيتون سرعان ما تجدد القتال من جديد بين ابن وانودين وحلفائه من بني عسكر وبين المرينيين حيث نشبت بين الفريقيين معركة شديدة أسفرت عن هزيمة الموحدين ومن انضم إليهم سواء من العرب أو من بني عسكر الذين تفرقوا بنواحي بلاد المغرب الأقصى عقب تلك الهزيمة، وعاد ابن وانودين مهزوما إلى مكناسة حيث أقام بقصر ابن عبد الكريم[٣] بينما ازدادت سطوة بني مرين

(١) لم نجد تعريف لهذا الموقع في المصادر الجغرافية، وأن كان من الممكن القول أن هذا المكان يقع على مقربة من مكانسة الزيتون يؤكد ذلك أن ابن وانودين عقب اللقاء الذي تم بينه وبين بنو مرين قد ذهب إلى مكانسة الزيتون مما يوضح لنا كيف أن سلفات تلك كانت على مقربة من هذا الموقع الذي نشب فيه القتال.

(٢) ابن عذاري : المصدر السابق، ص٣٥٤.

(٣) قصر ابن عبد الكريم : مدينة صغيرة بينها وبين مكناسة في جهة الغرب ثلاث مراحل، تقع على نهر أوللكس، بينها وبين البحر نحو أربعين ميلاً أرضها كلها رمل بها أسواق عامرة وصناعات ومزارع متنوعة. الحميري : المصدر السابق، ص٤٧٦.

وأخذ نجمهم في السطوع والذيوع والانتشار، وغنموا عقب انتصارهم غنائم كثيرة، وانقادت جموح القبائل المرينية للأمير أبي معرف محمد وخضعت لسلطانه كذلك بعض القبائل المغربية[١].

هذا بالنسبة للموحدين والمرينيين ولكن إذا ما انتقلنا إلى بني عسكر نجدهم يذهبون عام ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م بعد تلك الهزائم المتتالية التي لحقت بحلفائهم الموحدين إلى مكناسة مستقرين بها معتمدين على مساندة عرب المعقل[٢] لهم في محاولة منهم لفرض سلطانهم على تلك المدينة التي كانت في حوزة أبناء عمومتهم وذلك في إطار المنافسة بين الفريقين على الرئاسة، ولكن أهل مكناسة كانت بينهم وبين بني مرين عهود ومواثيق ومقادير معينة من المال يؤدونها إليهم كل عام فلما نزل بهم (أي بمكناسة). بنو عسكر وشعر أهل مكناسة بقوة نفوذ بني عسكر وطمعهم، حاولوا ردهم عن بلادهم بالحسنى، خاصة وان أهل مكناسة كانوا يدفعون الإتاوة لبني حمامة، وأخبروا بني عسكر بهذا الأمر، ولكن بني عسكر بالرغم من كل هذا ألزموا أهل مكناسة بدفع "أربعة آلاف دينار خفارة منهم سرد سنانه وجرد شفارة" وكادت الأمور أن تتأزم لولا قوة بأس والي مكناسة الذي نجح في وضع حد لطمع بني عسكر وعبثهم ببلاده، كما نجح في إخراجهم من مكناسة التي ظلت على ما هي عليه من دفعها الإتاوة لبني حمامة، وذلك لما تميزوا به من الوفاء واحترام العهد الذي كان أحد أسباب علو سلطانهم[٣].

رابعاً : فتن الأسرة المرينية وتمرداتها في عهد الأمير المريني أبي بكر بن عبدالحق[٤] (٦٤٢-٦٥٦هـ) (١٢٤٤-١٢٥٨م)

(١) ابن عذاري : المصدر السابق، ص٣٥٥، ٣٥٦.

(٢) لمزيد من المعلومات عن عرب المعقل أنظر ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٦، ص٦٠ وما يليها.

(٣) ابن عذاري : المصدر السابق ، ص٣٥٧.

(٤) هو الأمير أبو يحيى أبو بكر بن عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة بن محمد بن وزرير بن فجوس بن جرمان بن مرين، وهو ثالث أبناء عبد الحق بن محيو الذين تولوا رئاسة بني مرين، بويع

١- تمرد بني عسكر

كان بنو عسكر دائمي التمرد والخروج على أبناء عمومتهم من بني عبد الحق وجاء خروجهم هذه المرة بسبب ما قام به الأمير أبو بكر بن عبد الحق عندما آلت إليه رئاسة الأسرة المرينية، فكان أول ما قام به إعادة تنظيم قبائل بني مرين وإصلاح ما بينها من خلاف وجعلها صفا واحدًا، وقام بتوزيع ما كان بأيدي المرينيين من أراضٍ وأموال على قبائلهم[١] فأخذ كل فريق منهم ما استولى عليه من أراضٍ مما كان له أثر سيئ في نفوس بني عسكر[٢] خاصة وأن نصيبهم كان أقل من نصيب سائر القبائل المرينية نظرًا لأنهم كانوا دائما ما يعلنون حالة من التمرد والعصيان ضد أبناء عمومتهم من بني عبد الحق وبني حمامة، ومن ثم لم يشاركوا في معظم الفتوحات التي أحرزها المرينيون، ومن هنا جاء نصيبهم أقل من نصيب سائر القبائل المرينية.

ولعله من المهم لنا أن نسأل لماذا انضم بنو عسكر إلى صفوف المرينيين عندما اعتلى الأمير أبو بكر المريني حكم الأسرة المرينية بالرغم من أنهم كما سبق وأن ذكرنا كانوا في حالة عصيان مستمرة ضد أبناء عمومتهم، فكثيرًا ما تحالفوا مع الموحدين ضد المرينيين على نحو ما أسلفنا، ولكن ما الذي دفعهم هذه المرة للدخول في طاعة الأمير أبي

بعد وفاة أخيه محمد سنة ٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م، وتوفي بقصره من قصبة مدينة فاس يوم الخميس منسلخ جمادى الأخرى سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م، وله من العمر ٥٢ سنة، وهو أول من ضرب الطبول ونشر البنود وملك البلاد من بني مرين. ابن أبي زرع : الذخيرة، ص٦٤؛ ابن الأحمر : روضة النسرين، ص١٧؛ النويري : تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط (أفريقية والمغرب والأندلس، صقلية إقريطش (٢٧-٧١٩هـ) (٦٤٧- ١٣١٩م)، جـ٢٢، من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مصطفى أبو ضيف، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ١٩٨٥م، ص٤٥٣. انظر أيضا. إبراهيم حركات : المرجع السابق، ص١٥، حميد تيتاو : المرجع السابق، ص٤٢٨، ٤٢٩.

(١) ابن أبي زرع : الذخيرة، ص٦٤؛ ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٧، ص١٦٨. انظر أيضا. مزاحم علاوي : المرجع السابق، ص٦٨.

(٢) ابن خلدون : المصدر نفسه والجزء والصفحة. انظر أيضا. إبراهيم حركات : المرجع السابق، ص١٥.

بكر والاستجابة لمحاولات السعي لتوحيد صفوف القبائل المرينية، تلك المحاولة التي تبناها عقب اعتلائه حكم الأسرة المرينية والتي نجح فيها والتي استجاب لها بنو عسكر، فربما جاءت تلك الاستجابة خشية من قوة بأس ونفوذ هذا الأمير، بالإضافة إلى شعورهم بعزمه على توطيد أركان الأسرة وتوسيع نطاق أملاكها وتأكدهم من إخلاصه في هذا العزم خاصة بعد قيامه بجمع القبائل المرينية وحثهم على العمل للتوسع على حساب الموحدين في المغرب الأقصى واضعا لهم خطة عمل يسيرون بمقتضاها، بالإضافة إلى طمع بني عسكر في الحصول على المزيد من الغنائم والأسلاب التي ألت للمرينيين خلال توسعاتهم في بلاد المغرب، والتي قام الأمير أبو بكر بتوزيعها على القبائل المرينية كل منهم حسب ما بيده وحسب الجهد المبذول من قبله، بالإضافة إلى اعتقادهم أن الأمير أبا بكر سوف يحاول جاهدًا العمل على إرضائهم وجذبهم لصفه حتى لا يقفوا ضده مع الموحدين، ولما خابت آمال بني عسكر شقوا عصى الطاعة على المرينيين كعادتهم.

على أية حال دفعهم هذا الأمر لمخالفة أمير المرينيين والخروج على طاعته ذاهبين كعادتهم إلى الموحدين ملقين بأنفسهم في أحضانهم منضمين إليهم في حروبهم ضد أبناء عمومتهم[1] وصادفت هذه الدعوة هوى في نفس الخليفة السعيد الموحدي (٦٤٠- ٦٤٦هـ) (١٢٤٢-١٢٤٨م)[2] الذي اهتم كثيرًا بحصار المرينيين لمكناسة الزيتون[1] وعلى

(١) ابن أبي زرع : الذخيرة، ص٦٤؛ ابن خلدون : المصدر نفسه والجزء والصفحة. انظر أيضا. إبراهيم حركات : المرجع السابق، ص١٥، محمد عيسى الحريري : المرجع السابق، ص١٨.

(٢) الخليفة السعيد الموحدي : هو أبو الحسن على بن أبي العلاء إدريس بن أبي يوسف بن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن، بويع بعد وفاة أخيه الرشيد عام ٦٤٠هـ/١٢٤٢م، وذلك في العاشر من جماد الأخر، وتوفي عام ٦٤٦هـ/١٢٤٨م فكانت خلافته خمسة أعوام وثمانية أشهر وخمسين يومًا، وكان هذا الخليفة يحمل لقبان المعتضد والسعيد، كان أسمر اللون، ذا سطوة، اندلعت في عهده العديد من الفتن والتمردات، وأعلنت مناطق كثيرة خروجها عن سلطان الموحدين. ابن عذاري : المصدر السابق،

الفور جهز السعيد جيشا اتجه به نحو فاس، وهناك انضم إليه بنو عسكر مقدمين له فروض الطاعة والولاء بل والأكثر من ذلك قدموا له أربعين شخصا من أبنائهم لكي يكونوا رهائن عند الموحدين تأكيداً على صدق نوايا بني عسكر وعزمهم على مناصرتهم والوقوف إلى جانبهم في حروبهم مع المرينيين[٢] هذا في الوقت الذي وصل فيه إلى فاس يغمراسن بن زيان (٦٣٣-٦٨١هـ) (١٢٣٥-١٢٨٢م)[٣] قادمًا من تلمسان في ألف فارس من قومه بناءً على دعوة وصلته من قبل الموحدين وبني عسكر يستنجدون به ضد المرينيين[٤].

ص٣٦٠-٣٦٢. أنظر أيضا : سحر السيد سالم، أضوء على مصحف عثمان بن عفان ورحلته شرقا وغربا، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩١م، ص١٠٥.

(١) لمزيد من المعلومات عن الحصار المريني لمكناسة الزيتون. انظر. مؤلف مجهول : الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية تحقيق ي.س علوش المطبعة الاقتصادية رباط الفتح، ١٩٣٦، ص١٤٦؛ ابن القاضي : جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، القسم الأول، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٣، ص١٠٨.

(٢) ابن أبي زرع : الذخيرة، ص٦٥؛ ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٧، ص١٦٨. انظر أيضا. محمد عيسى الحريري : المرجع السابق، ص١٩.

(٣) يغمراسن بن زيان : هو يغمراسن بن زيان بن ثابت بن طاع الله العبد الوادي، ولد عام (٦٠٣هـ أو ٦٠٥هـ) (١٢٠٦م- ١٢٠٨م) اتصف بالشجاعة والكرم والتواضع، كان محبا للعلم ومجالسة أصحابه من العلماء والصالحين، كان حسن السيرة نقي السريرة، توفي عام ٦٨١هـ/١٢٨٢م. يحيى بن خلدون : المصدر السابق، جـ١، ص١١٠، ١١١، ١١٦؛ ابن خلدون: المصدر نفسه والجزء، ص١٤٣، ١٤٤.

(٤) ابن أبي زرع : الذخيرة، ص٦٥.

وعلى الفور تحركت تلك الجموع بمن انضم اليهم من الموحدين بقيادة الأمير الزياني يغمراسن بناًء على رغبة الخليفة السعيد الموحدي لتعقب الأمير أبي بكر المريني[١].

فتحركوا حتى وصلوا إلى وادي ورغة[٢] ومنه اتجهوا إلى كرت[٣] ولكن يغمراسن لم يلبث أن عاد إلى فاس بمن معه من قوات بعدما وصلته أنباء عن عزم الخليفة الموحدي على الغدر به[٤] وبمن معه من قوات بني عسكر[٥]، ومن هنا جاء قرار يغمراسن بن زيان بالانسحاب وبالفعل انسحب إلى فاس فوصل إلى باب الفتوح[٦] ومنه اتجه إلى

(١) ابن أبي زرع : الذخيرة السنية، ص٦٥؛ ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٧، ص١٦٨.

(٢) وادي ورغة : يقول الحميري أن هذا الوادي يخرج منه أو ينبعث منه أحد أنهار مدينة تكرو إحدى مدن بلاد المغرب وأن هذا الوادي نهر كبير من انهار بلاد المغرب. الحميري : المصدر السابق، ص١٣٤.

(٣) ذكر البكري عن ذلك الموقع أنه عبارة عن مدينة واقعة على سفح جبل وأنها في أيامه غدت خراباً وسارت غير مأهولة. البكري : المصدر السابق، ص١٢٨-١٢٩. وربما أُتخذ ذلك المكان معسكرا من قبل الموحدين نظرًا لما يتمتع به من حصانة ومناعة لكونه يقع فوق سفح جبل ونحن نعلم مدى حصانة ومناعة الجبال لاحتوائها على العديد من الدروب والمسالك.

(٤) من المحتمل أن يكون للأمير المريني أبي يحيى دور فيما طرأ على العلاقة بين الموحدين وبني عسكر والزيانيين وأنه هو الذي أوحى ليغمراسن وبني عسكر بغدر الموحدين بهم سواء جاء هذا الإيحاء بطريق مباشر أو بطريق غير مباشر، كما أنه بمطالعة مجريات الأمور يتأكد لنا أن المستفيد الوحيد من تلك الأحداث هو الخليفة السعيد الموحدي، فلو هزم المرينيون بني عبد الواد فإن الخليفة الموحدي يكون بهذا الأمر قد تخلص من عدو يهدد أملاك الموحدين في المغرب الأوسط، ولو هزم الزيانيون المرينيين فإنه بذلك يكون قد تخلص من عدو قريب يهدد ملك الموحدين في المغرب الأقصى.

(٥) ابن أبي زرع : الذخيرة، ص٦٥؛ ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٧، ص١٦٨.

(٦) (باب فتوح أو باب الفتوح) : أشهر أبواب العدوة الأندلسية من مدينة فاس بناه إدريس الثاني، سُمي عند بناءه باب القبلة ثم غير بعد ذلك لباب الفتوح، وترجع تسميته بهذا الاسم (باب الفتوح) إلى ما حدث من اقتسام للسلطة داخل مدينة فاس بين أبناء دوناس بن حمامة بن المعز بن عطية الصنهاجي، فجاء فتوح بعدوة الأندلسيين وعجيسة بعدوة القرويين وحدثت خلافات بين الأخوين دفعت فتوح لبناء قصبة منيعة بالمكان المعروف بالكذان وأعاد بناء باب القبلة ونسب إليه فصار يدعى باب فتوح. الجزنائي: جني زهرة الأس في بناء مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، ص١٠٦.

خولان[١] حيث لحق به بنو عسكر وتحدثوا معه عن مصير رهائنهم الموجودة عند الموحدين وتم الاتفاق على تخليص تلك الرهائن، وبالفعل تحرك يغمراسن وبنو عسكر حتى وصلوا إلى وادي سبو، فوجدوا الأمير المريني أبا بكر هناك مع قبائل بني مرين على ضفة الوادي عند صخرة "أبسي يباشر" فقرروا الاشتباك معه، ولكن بعد عدة مناقشات فيما بينهم اتفقوا على عدم المبادرة بالعدوان، ولم يلبث أن انسحبوا وعسكروا جهة المقرمدة[٢] وهناك حدثت اتصالات بينهم وبين الموحدين، فقد أرسل السعيد الموحدي إلى يغمراسن يطلب منه الحضور إليه ويعده بالأمان، ولكن يغمراسن رفض الذهاب للخليفة الموحدي خشية أن ينكث وعده ويفتك به مما أدى إلى نشوب قتال بين الفريقيين أسفر عن انتصار يغمراسن وبني عسكر ونجاحهم في استرداد رهائنهم التي كانت عند الموحدين ورجع يغمراسن إلى تلمسان[٣].

وهكذا لعب القدر دوره في تخليص المرينيين من هذا التمرد دون بذل جهد أو المعاناة من أجل خوض حرب أو معركة، حيث إن تلك الانقسامات التي حدثت فيما بين أعداء المرينيين الممثلين في الموحدين ومن انضم إليهم من أبناء عمومة المرينيين من بني عسكر وكذلك يغمراسن بن زيان، قد أدت إلى إنهاء هذا التمرد سريعاً لصالح المرينيين،

(١) خولان : قصر قديم بني على ضفة نهر سبو على مسافة ثمانية أميال جنوبي فاس، ويوجد خارج هذا القصر حمام ماء ساخن جدًا، البكري : المصدر السابق، ص١٠٩-١١٠؛ ليون الأفريقي : المصدر السابق، ص٢٩٣.

(٢) تقع على بعد ٧ فراسخ من فاس إلى جهة الشرق على سهل بهيج جدًا على ضفة نهر صغير، ومازالت أسوارها قائمة وقد دمرت في أثناء حروب السلطان أبو سعيد المريني، ويكثر بها زراعة القمح. مارمول كربغال : افريقية، جـ٢، ترجمة محمد حجي، محمد زنيبر، محمد الأخضر، أحمد التوفيق، أحمد بنجلون، دار المعرفة، المغرب، ١٩٨٨، ص١٧٩.

(٣) ابن أبي زرع : الذخيرة، ص٦٥؛ ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٧، ص١٦٨، ١٦٩.

ولم يلبث بنو عسكر أن عادوا لولاية أميرهم وابن عمهم أبي يحيى المريني[1].

وفيما يبدو أن هذه هي المرة الأولى التي تشير فيها المصادر إلى وضعية بني عسكر بعد انتهاء حالة عصيانهم وتمردهم ضد بني مرين خاصة أنه في حالات التمرد السابقة لتلك الحالة، والتي قام بها بنو عسكر نجد المصادر تتحدث عن التمرد وكيف كانت نهايته ولكنها تصمت عن الحديث عن وضعية بني عسكر عقب انتهاء التمرد، ولكن في هذه المرة نجد ابن خلدون يشير إلى عودة بني عسكر من جديد لطاعة أبناء عمومتهم عقب انتهاء تمردهم بالفشل، ربما دفعهم إلى ذلك خوفهم من قوة المرينيين وشدة بطشهم وإدراكهم أن مستقبل بلاد المغرب الأقصى سوف يكون بأيدي المرينيين بالإضافة إلى عدم ثقتهم في الموحدين وتيقنهم من ضعفهم وعجزهم عن الدفاع عن ممتلكاتهم.

٢- تمرد بني وطاس

في عهد الأمير أبي يحيى المريني حدث تمرد آخر ولكن جاء تلك المرة من قبل بني وطاس[2] إحدى القبائل المرينية، وتفصيل ذلك أنه

---

(1) ابن خلدون : المصدر نفسه والجزء، ص١٦٩.

(2) بنو وطاس : إحدى قبائل بني مرين، ويرجع سبب دخولهم في قبائل المرينيين إلى خروج جدهم وطاس بن المعز بن تاشفين إلى بلاد الزاب لاجئا إلى المرينيين بعد سيطرة الموحدين على أملاكهم، فأصبح هو وذريته من المرينيين وعملوا في كثير من المناصب الرسمية في الدولة المرينية. ابن أبي زرع : الذخيرة، ص٢٢؛ ابن الأحمر : روضة النسرين، ص١١؛ العمري : المصدر السابق، ص١٠٨. انظر أيضا. حسين مؤنس : المرجع السابق، ص١٣، صالح محمد فياض بودياك : دولة بني وطاس ودورها السياسي والحضاري في المغرب (٨٧٦-٩٦١هـ) (١٤٧٢-١٥٥٤م) رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٢، ص١م.

في إحدى مراحل الصراع بين الأمير أبي بكر والخليفة الموحدي السعيد، نزل الأمير المريني أبو بكر بحصن تازوطا[١] الذي كان تحت سيطرة بني وطاس، وهناك عزم بنووطاس على الفتك بالأمير المريني[٢]، وذلك غيرة وحقد ومنافسة لبني عبد الحق بالإضافة إلى طمع الوطاسيين في الفوز بالجاه والسلطان ورئاسة بني مرين فقد كانوا يرون أنفسهم أحق بتلك الرئاسة من بني عبد الحق[٣] ولكن ذلك التمرد لم يسفر عن أية نتائج إيجابية فقد انتهى بالفشل خاصة بعد ما أخبر أحد شيوخ الوطاسيين الأمير المريني بتفاصيل المؤامرة[٤] مما دفعه لمغادرة ذلك الحصن واللجوء إلى قبيلة بني يزناسن[٥] حيث أقام هناك مدة من الوقت[٦].

ولعل تمرد بني وطاس بحصن تازوطا سببا وراء إعطاء المرينيين ذلك الحصن اهتماما خاصا في محاولة منهم لمنع حدوث تمردات أخرى ولذلك وضعوا به حامية قوية موالية ومخلصة للدولة المرينية[٧].

٣- تمرد موسى بن زيان الونكاسي وأخيه على

(١) تازوطا أو تازوتا : إحدى مدن بلاد المغرب وتقع على مسافة خمسة عشر ميلا من غساسة، أسس تلك المدينة نفر من بني مرين ولكن قبل أن يصيروا ملوكا لبلاد المغرب حيث كانوا يحفظون فيها حبوبهم، وتعطى النصوص العربية هذه البلدة اسم "غساسة" وهي اسم قبيلة قديمة، واسم الكدية البيضاء أي التل الأبيض. ليون الأفريقي : المصدر السابق، ص٣٤٥، وهامش ٤٧٦.

(٢) ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٧، ص١٦٩؛ السلاوي : المصدر السابق، جـ١، ص٣٧٠.

(٣) ابن خلدون : المصدر نفسه والجزء والصفحة؛ السلاوي : المصدر نفسه والجزء، ص٣٧٠، ٣٧١. انظر أيضا. محمد بن عبد القادر : المرجع السابق، ص١٠٢.

(٤) ابن خلدون : المصدر نفسه والجزء والصفحة؛ السلاوي : المصدر نفسه والجزء، ص٣٧٠.

(٥) بنويزناسن : قبيلة بربرية تسكن في المناطق الجبلية والصحراوية، تقع بعد نحو خمسين ميلا غربي تلمسان. ليون الأفريقي : المصدر السابق، ص٤٣.

(٦) ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٧، ص١٦٩؛ السلاوي : المصدر السابق، جـ١، ص٣٧٠.

(٧) السلاوي : المصدر نفسه والجزء، ص٣٧١.

قام تمرد آخر ضد المرينيين أثناء فترة ولاية الأمير أبي بكر تحديدًا في عام ٦٤٩هـ/ ١٢٥١م، جاء هذه المرة من قبل موسى بن زيان الونكاسي وأخيه علي وهما من قبائل بني مرين، شقوا عصى الطاعة على الأمير المريني أبي يحي، وأعلنوا الولاء للخليفة المرتضى الموحدي (٦٤٦- ٦٦٥هـ) (١٢٤٨-١٢٦٦م)[١] محرضين إياه على محاربة بني مرين[٢].

ولم تشر المصادر إلى سبب تمرد موسى بن زيان وأخيه عليّ وخروجهم عن طاعة بني مرين ولكن يمكننا أن نرجح سببه بالطمع في الحصول على الرياسة والسلطة والحقد على بني جلدتهم بعدما آل الأمر إليهم، أو الطمع في الحصول على المزيد من الغنائم والأسلاب خاصة ونحن نعلم أن الأمير المريني أبا يحيى عقب اعتلائه إمارة الأسرة المرينية قام بتوزيع الغنائم والأسلاب على قبائل بني مرين ومن انضم إليهم وأبقى لكل واحد منهم ما تحت يده من أملاك[٣] فربما لم يرض هذا التوزيع موسى بن زيان وأخاه وربما كانوا يريدون المزيد مما دفعهما إلى الولاء للموحدين طمعا في الحصول على المزيد من الأسلاب.

(١) الخليفة المرتضى الموحدي هو : أبو حفص عمر المرتضى بن السيد أبي إبراهيم اسحاق الذي كان قائد عسكر الموحدين في حربهم ضد المرينيين عام المشعلة، ابن أمير المؤمنين أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن، كان السعيد قد تركه واليا بقصبة رباط الفتح من سلا، فاستدعاه الموحدون وبايعوه بالخلافة وقام بأمرهم فكانت مدة خلافته ثمان عشر سنة وتسعة أشهر واثنان وعشرون يوما أولها يوم الأربعاء غرة ربيع الأول من ٦٤٦هـ/١٢٤٨م وأخرها يوم السبت الثاني والعشرين من محرم سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م. ابن عذاري : المصدر السابق، ص٣٧٨، ٣٨٨؛ ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٧، ص١٧١. انظر أيضا. عبد الأحد السبتي، حليمة فرحات : المدينة في العصر الوسيط، قضايا ووثائق من تاريخ المغرب الإسلامي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ١٩٩٤، ص٦٣.

(٢) ابن خلدون : المصدر نفسه، جـ٦، ص٢٦٠؛ السلاوي : المصدر السابق، جـ١، ص٣٥٢. انظر أيضا. محمد عبد الله عنان : المرجع السابق، جـ٢، ص٥٤٠، ٥٤١.

(٣) ابن أبي زرع : الذخيرة، ص٦٤؛ ابن خلدون : المصدر نفسه، جـ٦، ص١٦٨.

كيفما كان الأمر فقد استجاب الخليفة المرتضى الموحدي لنداءات موسى بن زيان وأخيه عليّ وتحرك بما جمعه من جيوش ضخمة لقتال المرينيين في الوقت الذي كان فيه الأمير المريني أبو يحيى قد استعد لقتال الموحدين وعند أمن يملولنين[١] (وهي من نواحي مكناسة) عسكرت قوات الموحدين على مقربة من القوات المرينية، وهناك وقعت الاشتباكات بين الطرفين بدأها على بن زيان بمن انضم إليه من قوات الموحدين، مما دفع المرينيين للانسحاب على أمل أن يلحق بهم جند الموحدين فيقعون فيما أعده لهم المرينيون من كمائن، ولكن الموحدين اكتشفوا تلك الحيلة فلم يلحقوا بالمرينيين، هذا في الوقت الذي حدث فيه اتصال بين الأمير المريني أبي يحيى ويعقوب بن جرمون شيخ عرب سفيان[٢] حيث طلب منه الأمير المريني أن يقوم بدور الوساطة لدى الخليفة الموحدي لعقد الصلح فيما بين الطرفين، وبالفعل وافق يعقوب بن جرمون على القيام بهذا الدور، وقبل إتمام إجراءات الصلح أشاع يعقوب بن جرمون نبأ انعقاد الصلح بين الفريقيين مما دفع قوات الموحدين للانسحاب[٣].

(١) هذا الموقع يسميه ابن عذاري أمن ملو لين. (البيان المغرب قسم الموحدين، ص٤٠٠ هامش ١٤٣)؛ وعند ابن خلدون يدعى أمان يملولن. (العبر، جـ٦، ص٢٦٠). وعند السلاوي يدعى أمان إيملو لين. (الاستقصا، جـ١، ص٣٥٢).

(٢) هم بطن من بطون جشم من بني هلال بن عامر العدنانية، استقروا بأطراف تامسنا مما يلي أسفى، كانت لهم رئاسة عرب جشم في عهد الموحدين، وكان لهم دور كبير في الصراع الناشب بين أفراد البيت الموحدي خاصة في مرحلة انهيار الدولة الموحدية، تولى رئاستهم في عهد الموحدين بني جرمون. ولمزيد من المعلومات عنهم أنظر ابن الخطيب : نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، جـ٣، تحقيق السعدية فاغية، ط١، ١٩٨٩، ص١٠٣؛ ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٦، ص٣٣. أنظر أيضا مصطفى ابو ضيف : المرجع السابق، ص٢٢٨، عبد الوهاب بن منصور : المرجع السابق، ص٤٢٠.

(٣) ابن عذاري : المصدر السابق، ص٤٠٠، ٤٠١؛ السلاوي : المصدر السابق، جـ١، ص٣٥٢. انظر أيضا. محمد عبد الله عنان : المرجع السابق، جـ٢، ص٥٤١.

وهكذا انتهى تمرد موسى بن زيان وأخيه عليّ بالفشل دون تحقيق أية نتائج إيجابية.

٤- تمرد عليّ بن عثمان بن عبد الحق سنة ٦٥١هـ/١٢٥٣م

في أثناء الصراع بين الأمير المريني أبي يحيى والخليفة المرتضى الموحدي ومع محاولة كلٌ منهم تدعيم نفوذه وسلطانه كان مقتل على بن عثمان بن عبد الحق ابن أخي الأمير المريني أبي يحيى الذي دس له ابنه أبا حديد المريني[١] فقتله وذلك عام٦٥١هـ/١٢٥٣م بعدما علم الأمير المريني بعزم ابن أخيه على الفتك به والتخلص منه[٢].

ولم توضح لنا المصادر أيضا سبب انقلاب عليّ على عمه، ولكن يمكن القول أن أسباب هذا التمرد لا يمكن أن تخرج بحال من الأحوال عن الطمع في السلطة والحصول على المزيد من الجاه والنفوذ.

خامسًا : فتن الأسرة المرينية وتمرداتها في عهد الأمير المريني يعقوب بن عبد الحق (٦٥٦-٦٨٥هـ) (١٢٥٨-١٢٨٦م)

(١) ورد ذكر هذا الأمير عند الحديث عن الصراع بين الموحدين والمرينيين من أجل إمتلاك سجلماسة خاصة بعد دخول أميرها أبي يحيى القطراني في طاعة بني مرين مما دفع الموحدين لشن هجوم على سجلماسة في محاولة منهم لإعادة نفوذهم عليها من جديد فما كان من القطراني إلا أن استنجد بالمرينيين الذين تحركوا على الفور وأرسلوا قواتا لمساعدته بقيادة أبي حديد بن الأمير أبي يحيى الذي نجح في صد هجمات الموحدين والحيلولة دون وقوع سجلماسة في أيديهم. أنظر ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٦، ص٢٣٨، ٢٣٩.

Mercier (E). Histoire de L'Afrique Septentironal, Ber be'rie de Puis les temps les plusrecules Jusqu' a la Conquete Par Francais 1830, Tom. 2, Paris, 1888, P. 26.

(٢) ابن أبي زرع : الذخيرة، ص٨٠؛ ابن خلدون : المصدر نفسه، جـ٧، ص١٧٣؛ السلاوي : المصدر السابق، جـ١، ص٣٧٤.

١- تمرد عمر بن الأمير أبي يحيى المريني

توفي الأمير أبو بكر المريني بكر عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م فخلفه على إمارة الأسرة المرينية ابنه الأمير أبو حفص عمر[١] ولكن الأمور لم تسر على النحو المنشود، وتفصيل ذلك أن أشياخ بني مرين وأهل الحل والعقد لم يقبلوا إمارة الأمير أبي حفص عمر بالرغم من رضاء قادة الجيش وعامة الشعب[٢] وذلك لأن هؤلاء الخاصة كانوا يرون أحقية يعقوب بن عبد الحق المريني في تولي إمارة الأسرة المرينية لكونه من وجهة نظرهم الأقدر على قيادة تلك الأسرة في صراعها مع دولة الموحدين كما أنه الوحيد القادر على إحداث الإسقاط النهائي لتلك الدولة فضلا عما يتمتع به هذا الأمير من وقار وصلاح ودين وتقوى، بالإضافة إلى صغر سن الأمير أبي حفص عمر وقلة خبرته[٣]، وفي أثناء تلك الأحداث لم يكن الأمير المريني يعقوب بن عبد الحق موجودًا آنذاك بفاس بل كان مقيماً خارجها في مدينة تازي (تازا)[٤] فقد كان له الإمارة

(١) الملزوزي : المصدر السابق، ص٧٩؛ القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا، جـ٥، تحقيق : يوسف على طويل، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٧، ص١٩٦. وأبو حفص هذا هو الأمير عمر بن أبي بكر بن الأمير عبد الحق يكنى أبا حفص بويع بفاس بعد وفاة أبيه أبي بكر، كان أبيض اللون، حسن الوجه، خرج على طاعته عمه يعقوب بن عبد الحق ونشب صراع فيما بينهما، انتهى بمقتل عمر سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م، فكانت دولته بفاس ستة أشهر وبمكناسة سنة. أنظر ابن الأحمر : روضة النسرين ص١٧؛ النفحة النسرينية، ص٣٥-٣٦.

(٢) ابن عذاري : المصدر السابق، ص٤١٥؛ ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٧، ص١٧٤؛ بدر الدين العيني : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧، ص١١٥؛ الزركلي : الإعلام بمن حل بفاس من الأعلام، قاموس تراجم، جـ٩، ط٢، كوستاتوماس، القاهرة، ١٩٥٤م، ص٢٦٢.

(٣) ابن عذاري : المصدر السابق، ص٤١٥؛ ابن أبي زرع : الذخيرة، ص٨٧، ٨٨. انظر أيضا. عبد الفتاح مقلد الغنيمي : المرجع السابق، ص٢١٢.

(٤) ابن خلدون: المصدر السابق، جـ٧، ص١٧٤؛ السلاوي : المصدر السابق، جـ١، ص٣٧٥؛ القلقشندي: المصدر السابق، جـ٥، ص١٩٦؛ ابن القاضي : المصدر السابق، جـ١، ص٢٨٤. انظر أيضا. حسين مؤنس : المرجع السابق، ص١٩.

عليها منذ عهد أخيه الأمير أبي بكر بالإضافة إلى بلاد بطوية وملوية[١] في المغرب الأقصى[٢].

واستمر الوضع على ما هو عليه ما بين مؤيد ومعارض للأمير أبي حفص عمر وعمه يعقوب بن عبد الحق طيلة أربعة أشهر، مما دفع الأمير يعقوب إلى النزوح لفاس لوضع حد لتلك الأمور ولتهدئة الأوضاع بها[٣].

ولكن الأمور لم تهدأ بقدوم يعقوب بن عبد الحق إلى الحاضرة فاس بل ازدادت سوءًا وتعقيدا، واحتدم الخلاف ما بين العم وابن أخيه، ولكن في إطار حرص الأمير يعقوب بن عبدالحق على مصلحة الأسرة المرينية وإدراكاً منه للأخطار المحدقة وحفاظاً على وحدة الصف داخل تلك الأسرة[٤] قبل التفاوض مع ابن أخيه وتم الاتفاق فيما بينهما على أن يحتفظ يعقوب بن عبد الحق ببلاد تازا ونواحيها، تلك الديار التي كان أخوه أبو بكر قد أقطعه إياها في حياته، وفي المقابل تنازل يعقوب لابن

(١) بطوية : قال عنها البكري في كتابه أنها إحدى محارس مدينة سفاقس المغربية، بها منار عظيم الارتفاع، يصل ارتفاعه إلى مائه وست وستين درجة. البكري : المصدر السابق، ص٢٠. في حين ذكر صاحب كتاب مفاخر البربر عن ملوية أن يوسف بن تاشفين عندما غزا زناته سنة ٦٦٤هـ دخل فاس "ودوخ ما مر عليه من البلاد إلى وطاط إلى ملوية". مجهول : نبذ تأريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى منتخبة من المجموع المسمى بكتاب مفاخر البربر، تحقيق ليفي بروفنسال، الرباط، ١٩٣٤م، ص٥٣. ونفهم من هذا أن بطوية وملوية يقعان على مقربة من مدينة فاس وبالتالي فهما يقعان في المغرب الأقصى خاصة وأن الأمير أبي بكر المريني قد جمع في ملكه بين تلك المدينتين.

(٢) ابن الخطيب : اللمحة البدرية، ص٥٣.

(٣) ابن أبي زرع : الذخيرة، ص٨٧، ٨٨؛ ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٧، ص١٧٤؛ الزركلي : المصدر السابق، جـ٢، ص٢٦٢. انظر أيضا. عبد الفتاح مقلد الغنيمي : المرجع السابق، ص٢١٢.

(٤) ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٧، ص١٧٤-١٧٥؛ القلقشندي : المصدر السابق، جـ٥، ص١٩٦. انظر أيضا. محمد عيسى الحريري : المرجع السابق، ص٢٧.

أخيه عن إمارة الأسرة المرينية وأصبح الأمير عمر هو الأمير الشرعي لتلك الأسرة[١].

كان من المتوقع بعد ذلك الاتفاق أن تهدأ الأحوال وتستقر الأوضاع داخل الأسرة المرينية ولكن لم يحدث شيء من ذلك خاصة وأن شيوخ بني مرين أجبروا الأمير يعقوب على الرجوع فيما تم الاتفاق عليه مع ابن أخيه وأصروا على مبايعته وعلى توليه إمارة الأسرة المرينية معاهدين إياه على مناصرته والوقوف إلى جانبه[٢] قائلين له "والله لا نبايع عمر ابن أخيك ولا نرضى به أميرًا وأنت بقيد الحياة أبدًا" فبايعه كافة أولاد عبد الحق وكذلك بنو عسكر وبنو علي وبنو ينجاسن وبنووطاس ثم توالت بيعات باقي القبائل المرينية[٣].

وأمام هذا الإصرار القوي لم يجد يعقوب بن عبد الحق بدا من قبول هذا التكليف وعاد بجموع المؤيدين له إلى فاس[٤].

فلما علم عمر بذلك خرج للقاء عمه فالتقى به عند وادي مكس وفر أصحاب عمر عنه وأسلموه لعمه يعقوب الذي أرسله مكبلا إلى فاس، وهناك أعلن أبو حفص عمر تنازله عن إمارة بني مرين لعمه في مقابل حصوله على إمارة مكناسة، وتولى بذلك يعقوب بن عبد الحق أمر بني مرين رسميا وذلك عام ٦٥٧هـ/ ١٢٥٨م[٥].

---

(١) ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٧، ص١٧٤؛ العيني : المصدر السابق، ص١١٥. انظر أيضا. عباس جبير سلطان : نظم الحكم والإدارة في المغرب الأقصى في عصر بني مرين ٦٦٨هـ/٨٦٩هـ، رسالة دكتوراه غير منشورة، بغداد، كلية التربية، ١٩٩٨م، ص٣١.

(٢) ابن عذاري : المصدر السابق، ص٤١٥؛ ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٧، ص١٧٤؛ السلاوي : المصدر السابق، جـ١، ص٣٧٥. انظر أيضا. محمد عيسى الحريري : المرجع السابق، ص٢٧.

(٣) ابن أبي زرع : الذخيرة، ص٨٨.

(٤) ابن أبي زرع : الذخيرة، ص٨٨؛ ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٧، ص١٧٤؛ السلاوي : المصدر السابق، جـ١، ص٣٧٥.

(٥) ابن مرزوق : المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق ماريا خيسوس بيغرا، تقديم محمود بوعياد، وزارة الثقافة، الجزائر، ٢٠٠٨م، ص٢٠؛ ابن خلدون : المصدر

وبذلك اقتصر سلطان الأمير عمر على مدينة مكناسة فتولاها أياما ثم اغتاله بعض عشيرته فقتلوه لنحو سنة من إمارته[1]،

وبذلك خلص الأمر ليعقوب بن عبد الحق[2].

وبتحليل ذلك التمرد يتضح لنا أنه للمرة الأولى في تاريخ المنازعات والصراعات داخل الأسرة المرينية نجد حالة تمرد تأتي بعيدا عن المطامع والأهواء الشخصية، وإنما حرصاً على المصلحة العامة وعلى وحدة الصف المريني، فمن خلال حديثنا عن التمردات السابقة نجد أن أغلب أسباب تلك التمردات تنحصر في الطمع في الحصول على الجاه والسلطان أو على المزيد منه أو الرغبة في الحصول على المزيد من الغنائم والأسلاب، ولكن في هذه المرة نجد شيوخ بني مرين والخاصة وأصحاب العقول الراجحة يقودون التمرد حرصا على المصلحة العامة ورغبة في الوصول إلى الاستقرار والمزيد من التفوق والغلبة. وإن كنت أرى أن الأمير يعقوب بن عبد الحق كان بإمكانه أن يجنب الأسرة المرينية تلك المشاحنات وذلك بإعلانه أمام الجميع استعداده للوقوف إلى جانب ابن أخيه ومعاونته في تسيير شئون الأسرة المرينية وهو ما يترتب عليه تهدئة الرأي العام وبالتالي إنهاء حالة التمرد والعصيان، ونقول ربما

نفسه والجزء والصفحة؛ ابن عذاري : المصدر السابق، ص٤١٥؛ انظر أيضا. رضوان البارودي : الحياة الحربية في عصر دولة بني مرين، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، ١٩٧٩م، ص١٥.

(1) ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٧، ص١٧٤.

(2) ابن عذاري : المصدر السابق، ص٤١٥؛ ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٧، ص١٧٤؛ العيني : المصدر السابق، ص١١٥؛ السلاوي : المصدر السابق، جـ١، ص٣٧٥، عباس جبير : المرجع السابق، ص٣١.

لم يقدم يعقوب بن عبد الحق على هذا الأمر نظرا لتأكده من أن ابن أخيه سوف يرفض تلك المساندة ويعتبرها تعدي على نفوذه وسلطانه خاصة وأنه كان لا زال صغير السن تنقصه الحكمة والخبرة السياسية وليس له لديه وعي كافي ببواطن الأمور وهو ما دفع يعقوب بن عبدالحق لاختيار الطريق الذي سلكه اعتقادًا منه أن هذا هو أسلم الحلول لإنهاء تلك الحالة من العصيان.

على أية حال كان لهذا التمرد نتائج خطيرة على الصعيد السياسي، فقد حاولت القوى المعادية للمرينيين استغلال ذلك الخلاف الذي نشب بين يعقوب وابن أخيه وعملت على التوسع على حساب تلك الأسرة أو السعي للإطاحة بها والقضاء عليها وإزالتها نهائيا من حيز الوجود، من هؤلاء يغمراسن بن زيان الذي ما أن علم بأنباء الصراع بين يعقوب بن عبد الحق وابن أخيه عمر حتى أعد جيشا كبيرا خرج على رأسه طامعا في توسيع رقعة ممتلكاته على حساب المرينيين ظنا منه أن الخلاف الناشب داخل الأسرة المرينية قد أضعف وحدة الصف وجعل المرينيين غير قادرين على صد أي اعتداء موجه ضدهم، ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث، خاصة بعد خروج يعقوب بن عبدالحق على رأس قوات كبيرة لمقابلة يغمراسن حيث تم اللقاء فيما بينهما وأسفر عن انسحاب يغمراسن الزياني بقواته مهزوما[١].

كان من نتائج ذلك التمرد أيضاً خروج سجلماسة عن طاعة المرينيين خاصة وأن حاكمها المدعو القطراني استغل الصراع بين أبو

(١) ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٧، ص١٧٤. انظر أيضا. عبد الفتاح مقلد الغنيمي : المرجع السابق، ص٢١٤.

حفص عمر وعمه يعقوب بن عبد الحق في محاولة منه للتخلص من النفوذ المريني الموجود داخل المدينة[1].

ومن هنا يتضح لنا مما سبق أنه بالرغم من أن التمرد الذي حدث في عهد يعقوب بن عبد الحق والذي نشب بينه وبين ابن أخيه كان الهدف منه هو الصالح العام، ولكن من المؤكد أن هذا الصراع أدى إلى تصدع في الجبهة الداخلية للأسرة المرينية التي انقسمت ما بين مؤيد لهذا أو معارض لذاك مما سيلقي العبء على يعقوب بن عبد الحق لإزالته.

٢- تمرد بني إدريس أبناء عمومة يعقوب بن عبد الحق سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م

في عهد يعقوب بن عبد الحق اجتاحت الأسرة المرينية فتنة أخرى من داخل أبناء الأسرة المرينية تحديدا من ناحية بني إدريس بن عبد الحق وهم أبناء أخي يعقوب بن عبدالحق، وكان سبب ذلك التمرد رغبة أبناء إدريس في الحصول على المزيد من الجاه والنفوذ ومنافسة عمهم يعقوب بن عبد الحق في الرياسة والنفوذ[2] حيث كانوا يرون أنهم أحق بأمر بني مرين من عمهم يعقوب بن عبد الحق لأن أباهم إدريس هو أكبر أبناء عبد الحق[3] لذلك قاموا بالثورة ضد عمهم يعقوب بن عبد الحق بقصر كتامة واعتصموا بجبال غمارة (شمال

(1) الملزوزي : المصدر السابق، ص٩٣، ٩٤؛ ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٧، ص١٨٣ وما يليها.

(2) ابن خلدون: المصدر السابق، جـ٧، ص١٧٥؛ السلاوي : المصدر السابق، جـ١، ص٣٧٨. انظر أيضا. محمد عبد الله عنان : المرجع السابق، جـ٧، ص١٠٧، حميد تيتاو : المرجع السابق، ص١٧٠.

(3) السلاوي : المصدر نفسه والجزء، ص٣٧٨. انظر أيضا. محمد عيسى الحريري : المرجع السابق، ص٦٧ هامش ٢٢١.

المغرب الأقصى)[١] برئاسة كبيرهم محمد بن إدريس متأثرين في ذلك بتحريض ابن عمهم يعقوب بن عبد الله[٢].

وعلى الفور نهض إليهم يعقوب بن عبد الحق وقام بمحاصرتهم، ولكنه لم يستخدم طريق العنف والقسوة والحرب لإخماد تلك الفتنة حيث قام باستمالة أبناء أخيه إلى جانبه وعمل على إرضائهم ثم قام بإبعادهم إلى بلاد الأندلس في محاولة منه لتجنب خطرهم وذلك بدعوى الجهاد والمرابطة والدفاع عن الثغور الإسلامية الأندلسية[٣]، موفقا بذلك بين غاياته الدينية وبين مقتضيات أمنه وسلطانه، متفرغاً بذلك للقضاء على ما تبقى من مملكة الموحدين[٤] مؤمناً الجبهة الداخلية لأسرته، محافظا على كيانها[٥].

٣- تمرد أبناء أبي بكر بن عبد الحق سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م

وفي السنة ذاتها ثار بجبال غمارة أبناء أبي بكر بن عبد الحق وهم إبراهيم وأبومظهر وإخوتهم ضد عمهم يعقوب بن عبد الحق، ولكن ذلك التمرد انتهى سريعا كما بدأ سريعا وذلك بمصالحة الأمير يوسف بن يعقوب بن عبد الحق (٦٨٥-٧٠٦هـ) (١٢٨٦-١٣٠٦م) لهم على أن تكون الحاضرة (طنجة) له، بينما تكون البادية وأحوازها لأبناء أبي بكر[٦].

---

(١) تقع جبال غمارة على مقربة من مدينة تاودا المغربية التي أسسها أمير من قبل الملثمين والتي تبعد عن مدينة فاس بمقدار مرحلتين، وسكان هذا الجبل كانوا طغاة دائمي الإغارة على سكان المناطق المجاورة لهم. الإدريسي : المصدر السابق، جـ٢، ص٤٢٨- ٤٢٩.

(٢) ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٧، ص١٧٥؛ السلاوي : المصدر السابق، جـ١، ص٣٧٨.

(٣) ابن خلدون : المصدر نفسه والجزء والصفحة؛ السلاوي : المصدر نفسه والجزء والصفحة. انظر أيضا. حميد تيتاو: المرجع السابق، ص١٧٠، محمد عبد الله عنان : المرجع السابق، جـ٧، ص١٠٧.

(٤) شارل أندري جوليان : تاريخ أفريقيا الشمالية، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة ١٨٣٠م تعريب محمد مزالي البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، ط١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ص٢١٦.

(٥) شكيب أرسلان : الحلل السندسية في الأخبار الأندلسية، جـ٢، ط١، ١٣٥٥هـ، ص٣٠٣.

(٦) ابن أبي زرع : الذخيرة، ص٩٣.

٤- تمرد يعقوب بن عبد الله سنة٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م

اِعترض يعقوب بن عبد الله المريني على ولاية عمه أبي يوسف يعقوب بن عبدالحق رئاسة قبائل الأسرة المرينية[١]، لذلك ترك فاس راحلا عنها نازلا تامسنا[٢] مع عدد من عسكر بني مرين وبعضا من أعمامه أولاد بني عبد الحق، وذلك في عام ٦٥٧هـ/ ١٢٥٨م، فنزل بمقربة من غبولة وظل مقيما بها إلى أن تمكن من الاستيلاء على

رباط الفتح وعدوتها سلا[٣] من يد عاملها الموحدي أبي عبد الله محمد بن يعلى الكومي[٤].

---

(١) ابن عذاري : المصدر السابق، ص٤١٦؛ ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٧، ص١٧٤؛ السلاوي : المصدر السابق، جـ١، ص٣٧٦. انظر أيضا. شارل أندري جوليان : المرجع السابق، ص٢١٦، رضوان البارودي : المرجع السابق، ص١٠٣.

(٢) تامسنا Tamasna : أحد أهم أقاليم مدينة فاس، يبدأ في الغرب عند وادي أم ربيع وينتهي شرقاً عند نهر نهر أبي الرقراق وينتهي جنوباً عند جبال الأطلس، وتامسنا كلمة بربرية من لهجة زناتة معناها البسيط الخالي، وهذه المنطقة تعرف اليوم باسم الشاوية نسبة إلى الشاة، وذلك لأن أهلها من الرعاة الذين كانوا يرعون شياه الدولة المرينية منذ أيام أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني. ابن الخطيب : أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، القسم الثالث، الدار البيضاء، ١٩٦٤، ص١٨٠ وهامش ٣؛ ليون الأفريقي : المصدر السابق، ص٢٠٠.

(٣) مدينة مغربية قديمة تقع على ساحل المحيط الأطلسي يفصلها عن مدينة الرباط وادي بور قرارق والمسافة بينهما لا تتعدى خمسة كيلو مترات، وكانت سلا من أهم دور الصناعة في عهد الموحدين والمرينيين، وقد تحامل ابن الخطيب على هذه المدينة في المقارنة التي عقدها بينها وبين مدينة مالقة الأندلسية. ولمزيد من المعلومات عن سلا أنظر ابن الخطيب : مشاهدات لسان لدين بن الخطيب مجموعة من رسائله، جمعها ونشرها أحمد مختار العبادي، الإسكندرية، ١٩٥٨، ص٥٨-٥٩. أنظر أيضا : حمدى عبد المنعم محمد حسين : مدينة سلا في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٣.

(٤)ابن أبي زرع : الذخيرة، ص٩٣؛ ابن عذاري : المصدر السابق، ص٤١٦؛ ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٧، ص١٧٤، ١٧٥. انظر أيضا. محمد السمار : مدينة سلا- رباط الفتح بضفتيها من التأسيس إلى نهاية القرن السابع عشر الميلادي، الرباط، ٢٠١٠م، ص٤٦؛ عبد الهادي التازي : التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم المجلد السابع عهد بني مرين والوطاسيين، ط١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص٥٥، رضوان البارودي : المرجع السابق، ص١٠٣.

وفي العام التالي ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م حدثته نفسه بالخروج على طاعة عمه الأمير أبي يوسف لذلك كتب إلى ملك قشتالة الفونسو العاشر (٦٥٢- ٦٨٣هـ) (١٢٥٤- ١٢٨٤م) (الملقب بالعالم) Alfonso X Elsabio يطلب منه أن يمده بمائتين من الجند القشتاليين ليستعين بهم على مقاتلة خصومه بما فيهم الأمير يعقوب بن عبد الحق[١]، وقد أسفرت تلك المراسلات المتبادلة ما بين الملك القشتالي ألفونسو العاشر وعبد الرحمن بن يعقوب المريني عن استجابة الملك القشتالي لنداءات عبد الرحمن بن يعقوب[٢].

وعلى الفور بدأ الفونسو العاشر يعد العدة لإرسال قواته إلى سلا حتى تمكنت السفن القشتالية من الرسو في ميناء سلا مشحونة بالمقاتلة والأسلحة[٣].

وقد اعتقد أهل سلا أن هؤلاء القادمين أتوا للتجارة في حين ظن يعقوب بن عبد الله أن هؤلاء هم الجند المرسلين لنجدته من قبل الملك القشتالي[٤]، ولكن سرعان ما كشرت تلك القوات عن أنيابها فاستباحت

(١) ابن عذاري : المصدر السابق، ص٤١٧، ٤١٨؛ ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٧، ص١٧٥؛ السلاوي : المصدر السابق، جـ١، ص٣٧٦. انظر أيضا. رضوان البارودي : المرجع السابق، ص١٠٣، عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص٥٥.

(٢) ابن عذاري : المصدر نفسه، ص٤١٨. انظر أيضا. رضوان البارودي : المرجع السابق، ص١٠٣.
A. Ballestors Beretta Beretta: La Toma de Sale' en tiempo de Al fonsox El Sabio, Revista. Alandalus, ano 1943, Fosc. I, P. 105.

(٣) ابن عذاري : المصدر السابق، ص٤١٨- ٤١٩؛ ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٧، ص١٧٥؛ السلاوي : المصدر السابق، جـ١، ص٣٧٦- ٣٧٧. انظر أيضا. محمد بن شريف : أسرة بني عشرة تطورها التاريخي ودورها الحضاري، مجلة البحث العلمي، الرباط، العدد ١٠، السنة الرابعة، يناير- إبريل ١٩٦٧، ص٩١، رضوان البارودي : المرجع نفسه، ص١٠٤-١٠٥.

(٤) ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٧، ص١٧٥. أنظر أيضا عبد الهادي التازي : المرجع السابق، ص٥٦.

المدينة وقامت بكافة أعمال السلب والنهب والتخريب في الوقت الذي تحصن فيه يعقوب بن عبد الله برباط الفتح[١].

وعندما وصلت تلك الأنباء إلى الأمير يعقوب بن عبد الحق بادر على الفور بالزحف نحو سلا وتمكن بفضل قواته ومن انضم إليه من المتطوعة وأهالي البلاد من الانتصار على النصارى القشتاليين وإرغامهم على مغادرة المدينة قهرا[٢].

هذا وقد خشي يعقوب بن عبد الله بادرة ما حدث فقام من فوره بتسليم رباط الفتح لعمه أبي يوسف يعقوب المريني الذي قام بإصلاح أحوالها، ثم تركها وذهب إلى تامسنا مصطحبا معه يعقوب بن عبد الله لكن لم يلبث أن فر يعقوب بن عبد الله من قبضة عمه متوجها إلى حصن علودان من جبال غمارة، وهناك أعلن عصيانه وخروجه عن طاعة عمه من جديد[٣]، فأرسل يعقوب بن عبد الحق لمحاربته ابنه أبا مالك عبد الواحد ومعه على بن زيان فطلب منهما الأمان فأعطوه إياه[٤]، إلى أن تم قتل يعقوب بن عبد الله على يد طلحة بن محلى أحد أتباع الأمير يعقوب بن عبد الحق المريني وذلك سنة ٦٦٨هـ/١٢٦٩م[٥]، وبذلك تخلص منه عمه يعقوب بن عبد الحق، لكي يتفرغ بعد ذلك لإسقاط الدولة الموحدية وإعلان قيام الدولة المرينية.

---

(١) ابن أبي زرع : الذخيرة، ص٩٣-٩٤؛ ابن عذاري : المصدر السابق، ص٤١٩؛ ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٧، ص١٧٥؛ السلاوي : المصدر السابق، جـ١، ص٣٧٧. انظر أيضا. رضوان البارودي : المرجع السابق، ص١٠٤-١٠٥.

(٢) ابن أبي زرع : الذخيرة، ص٩٤؛ ابن عذاري : المصدر السابق، ص٤٢٠، ٤٢١؛ ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٧، ص١٧٥. انظر أيضا. محمد السمار : المرجع السابق، ص٤٦.

(٣) ابن خلدون : المصدر نفسه والجزء والصفحة؛ السلاوي : المصدر السابق، جـ١، ص٣٧٧، ٣٧٨.

(٤) ابن ابي زرع : الذخيرة، ص٩٧؛ ابن خلدون : المصدر نفسه والجزء والصفحة؛ السلاوي : المصدر نفسه، جـ١، ص٣٧٧، ٣٧٨.

(٥) السلاوي : المصدر نفسه والجزء، ص٣٧٨.

وهكذا انتهى ذلك التمرد بالفشل ولم يجن يعقوب بن عبد الله من وراء ذلك سوى فقدانه لحياته، وبتحليل ذلك التمرد وفحص أسبابه وملاحقة أحداثه وتعقب نتائجه، يتضح لنا أن هذه هي المرة الأولى التي يلجأ فيها أبناء الأسرة المرينية إلى الاستعانة بعدو خارجي متمثلاً في النصارى الأسبان وذلك أثناء المنازعات والصراعات فيما بينهم من أجل النفوذ والسلطان، ففي الفترات السابقة لذلك التمرد وعند حدوث فتن ومنازعات داخل الأسرة المرينية وفي حالة الاستعانة بعناصر خارجية كان أقصى ما يفعله مشعلو التمرد هو الاستعانة بالموحدين، ولكن في حالتنا هذه نجد يعقوب بن عبد الله يجاهر بعداء عمه ويستعين بنصارى قشتالة ظنا منه أنهم سيقفون إلى جانبه ويعملون لصالحه دون النظر لمطامعهم ومصالحهم التي كانوا يريدون تحقيقها في محيط المنطقة المغربية، مما يوضح لنا قلة خبرة يعقوب بن عبد الله، الذي دفعه طمعه في الحصول على السلطة إلى الاستعانة بعدو خارجي ضد عمه، وهو ما يؤكد عدم صلاحيته لشغل أي منصب سياسي.

كما يتضح لنا بمتابعة أحداث ذلك التمرد أيضا عدم اهتمام يعقوب بن عبد الحق المريني بأمر ابن أخيه يعقوب بن عبد الله فنرى أنه عند قيام يعقوب بن عبد الله بإعلان حالة العصيان والتمرد ضد عمه لم يبادر عمه بمحاربته ربما لأنه كان يعلم أن ابن أخيه قليل الخبرة، وأن عصيانه وتمرده هذا لن يستمر طويلا وسرعان ما سينتهي ولا يحتاج أن يذهب إليه يعقوب بنفسه، خاصة أن هناك أمورا أخرى أكثر أهمية من هذا التمرد تحتاج لوجوده منها حروبه وصراعه مع بني زيان بزعامة يغمراسن بن زيان وكذلك محاولاته لإسقاط ما تبقى من الدولة الموحدية، ولكننا نرى أن يعقوب بن عبد الحق أخطأ في هذا التصور بعض الشيء، فلو كان قد بادر فور سماعه بخروج يعقوب بن عبد الله على طاعته بالعمل على إعادته لحوزة الأسرة المرينية لما أعطى له الفرصة

للاستعانة بالنصارى الأسبان، ومن ثم كان من الممكن أن يُجنب نفسه الصدام الحربي معهم واستنزاف قواته في محاربتهم.

الخاتمة

وخلاصة القول أن الأسرة المرينية قد شهدت في الفترة الممتدة ما بين ظهورهم على مسرح الأحداث السياسية ببلاد المغرب الأقصى وحتى نجاحهم في إسقاط الدولة الموحدية وإعلان قيام الدولة المرينية، العديد من الفتن والتمردات التي كان لها أثر في طول مدة الصراع مع الموحدين والتي لو قدر لها عدم الحدوث لكان من الممكن التعجيل بسقوط الدولة الموحدية وقيام الدولة المرينية.

كما يتضح لنا أن نجاح المرينيين في إنهاء تلك الفتن لم يكن له انعكاسات على أوضاع الأسرة المرينية الداخلية فحسب بل كان له كذلك انعكاس على أوضاعها السياسية وعلى علاقاتها مع الموحدين خاصة ونحن نعلم أن هؤلاء كان لهم اليد العليا في معظم تلك الفتن والتمردات، فضلا عن انعكاساته على أوضاع المغرب الأقصى الاقتصادية والتي كانت كثيرا ما تتأثر بتلك التمردات التي كان يتبعها حالة من العصيان والصراع مع الموحدين والتي أثرت بالسلب على أمن السكان واستقرارهم وأوضاعهم المعيشية.

وتفصيل ذلك أن القبيلة المرينية منذ أن وطأت أقدامها المغرب الأقصى، وبعدما لمست الضعف الذي آلت إليه الدولة الموحدية، بدأوا في شن سلسلة من الغارات المتواصلة تجاه تلك الدولة، وكان من المفترض أن يقف أفراد القبيلة المرينية صفا واحدا في مواجهة الدولة

الموحدية لكي يتمكنوا من إثبات وجودهم السياسي من ناحية والإطاحة بتلك الدولة من ناحية أخرى ولكن شيء من ذلك لم يحدث فتحت ستار المصالح الخاصة، نشبت الخلافات بين أفراد القبيلة المرينية، وكان من الممكن أن تكون تلك الخلافات أمرًا عاديًا، فالاختلاف بين الأفراد أمر وارد ولكن ما جعل هذا الخلاف غير عادي هو أن بعض أفراد تلك القبيلة خاصة بنو عسكر قد استغلوا تلك الخلافات وقاموا بشن سلسلة من الفتن والتمردات تجاه أبناء عمومتهم من المرينيين، مُلقين بأنفسهم في أحضان الدولة الموحدية، العدو اللدود للمرينيين ما أدى إلى إحداث حالة من البلبلة والاضطراب سادة المغرب الأقصى وسادة كذلك أفراد القبيلة المرينية، ووجد المرينيون أنفسهم مضطرين لخوض معارك وحروب ليس فقط ضد أعدائهم الموحدين ولكن كذلك ضد أبناء عمومتهم من بني عسكر الذين كثيرا ما تحالفوا مع الموحدين ضد باقي أفراد القبيلة المرينية، مع ملاحظة أن الفتن والتمردات التي شهدتها قبيلة بني مرين خلال فترة البحث لم تكن قاصرة على بنو عسكر وحدهم بل جاءت تلك الفتن من قبل عناصر مرينية أخرى، منها على سبيل المثال لا الحصر ما جاء من قبل بني وطاس وكذلك ما حدث من تمرد موسى بن زيان الونكاسي وأخيه على في عهد الأمير المريني أبي بكر.

وبمتابعة أحداث تلك الفتن والتمردات يتضح لنا أن الأسباب الكامنة وراء اندلاعها لم تخرج عن الطمع في ممارسة السلطة أو الحصول على الأموال أو المزيد منها وهو أمر كان من الممكن تحقيقه بل من السهل تحقيقه وذلك في حالة وقوف المرينيين يدا واحدة في مواجهة الموحدين فلو كان مثل هذا الأمر قد حدث، لتمكن المرينيين من إحكام سيطرتهم على أملاك الموحدين في المغرب الأقصى في وقت أسرع وبمجهود أقل وهو ما يترتب عليه توسيع دائرة نفوذهم وسلطانهم

وبالتالي تتكاثر الأموال والغنائم ويحصل الجميع على ما يريد وما تصبو إليه، نفسه بعد تحقيق مصلحة القبيلة.

وبمطالعة تلك التمردات اتضح لنا أيضا كيف أن انعكاساتها لم تكن قاصرة على أفراد القبيلة المرينية وحدهم، بل امتد تأثيرها ليعم المغرب الأقصى، فقد صاحب تلك التمردات وما ترتب عليها من صراعات حالة من الذعر وانعدام الأمن سادة المغرب الأقصى، كما كان لها انعكاسات على الأوضاع الاقتصادية التي دائما وحتما ما تتأثر بالأوضاع الأمنية والسياسية، مما ألقى المزيد من العبء على أمراء القبيلة المرينية في محاولة منهم لإصلاح تلك الأوضاع بعدما آلت السلطة إليهم.

الملاحـق

ملحق (١)

"قائمة بأسماء أمراء الأسرة المرينية خلال فترة البحث"

- أبو محمد عبد الحق بن أبي خالد محيو بن أبي بكر بن حمامة المريني (ت ٥٩٢هـ/١١٩٥م).
- أبو محمد عبد الحق بن محيو (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م).
- أبو سعيد عثمان بن عبد الحق (أدرغال) (٦١٤- ٦٣٧هـ) (١٢١٧- ١٢٣٩م).
- أبو معرف محمد بن عبد الحق (٦٣٧- ٦٤٢هـ) (١٢٣٩- ١٢٤٤م).
- أبو يحيى أبو بكر بن عبد الحق (٦٤٢- ٦٥٦هـ) (١٢٤٤- ١٢٥٨م).
- أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق (٦٥٦- ٦٨٥هـ) (١٢٥٨- ١٢٨٦م).

ملحق (٢)

"قائمة بأسماء خلافاء الدولة الموحدية خلال فترة البحث"

- أبـــو يوســـف يعقـــوب المنصـــور (٥٨٠- ٥٩٥هـــ) (١١٨٤- ١١٩٨م).
- أبو عبد الله محمد بن يعقوب الناصر لدين الله (٥٩٥- ٦١٠هـ) (١١٩٨- ١٢١٣م).
- أبو يعقوب يوسف بن محمد الملقب بالمستنصر (٦١١- ٦٢٠هـ) (١٢١٤- ١٢٢٣م).
- أبـــو محمـــد عبـــد الواحـــد المخلـــوع (٦٢٠- ٦٢١هـــ) (١٢٢٣- ١٢٢٤م).
- العادل بن المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن (٦٢١- ٦٣٣هـ) (١٢٢٤- ١٢٣٥م).
- يحيى بن الناصر، بويع بالخلافة عام (٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م)، قتل عام (٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م).
- أبو العلاء المأمون، بويع بأشبيلية عام (٦٢٤هـ/١٢٢٦م)، توفي (٦٢٩هـ/ ١٢٣١م).
- أبـو محمـد عبـد الواحـد (الرشـيد الموحـدي) (٦٣٠- ٦٤٠هـ) (١٢٣٢- ١٢٤٢م).
- أبـو الحسـن المعتضـد (المـدعو بالسـعيد) (٦٤٠- ٦٤٦هـ) (١٢٤٢- ١٢٤٨م).
- أبو حفص المرتضى (٦٤٦- ٦٦٥هـ) (١٢٤٨- ١٢٦٦م).
- الواثق بالله أبي العلى (٦٦٥- ٦٦٧هـ) (١٢٦٦- ١٢٦٨م).

ملحق (٣)

الوضع السياسي بالغرب الإسلامي بعد هزيمة العقاب سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م

قائمة الملاحق

الوضع السياسي بالغرب الإسلامي بعد هزيمة العقاب سنة ٦٠٩ هـ/

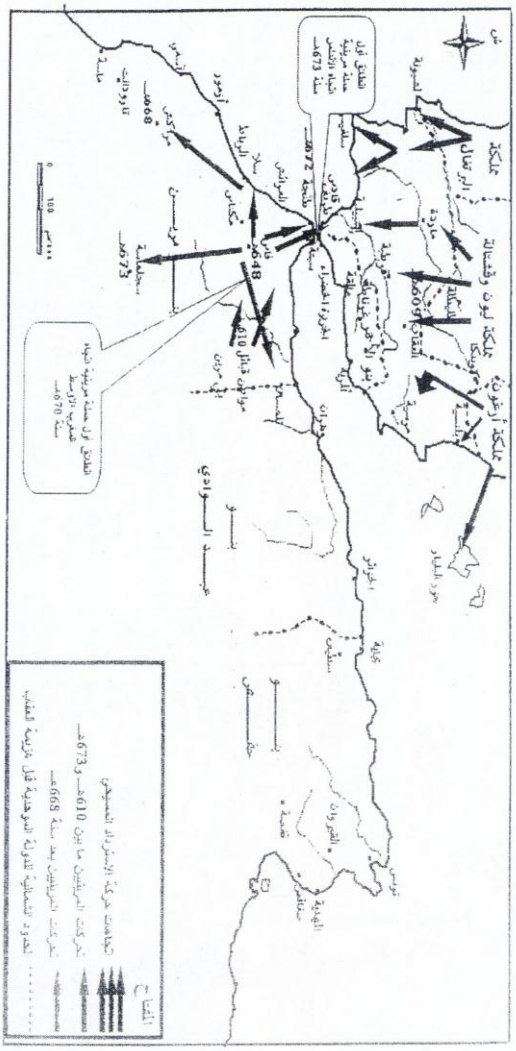

نقلاً عن حميد تنّاو : المرجع السابق، ص٣٠

قائمة المصادر والمراجع

- ابـــن الأحمـــر : إســـماعيل بـــن يوســـف بـــن محمـــد (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م)

(١) روضة النسرين فى دولة بنى مرين، الرباط، ١٩٦٢م.

(٢) بيوتات فاس الكبرا، دار المنصور للطباعة والوراقة، ١٩٧٢م.

(٣) النفحة النسرنية واللمحة المرينية، تحقيق عدنان محمد طعمة، مطبعة الشام، دمشق، ١٩٩١.

- التنســـي : أبـــو عبـــد الله محمـــد بـــن عبـــد الجليـــل (ت في القرن التاسع الهجري، ١٥م).

(٤) مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق محمود بوعياد، وزارة الثقافة، الجزائر، ٢٠٠٧م.

- بـــدر الـــدين العينـــي : محمـــود بـــن أحمـــد بـــن موســـى (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م).

(٥) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧.

- الجزنائي : أبو الحسن على (ت أواخر القرن الثامن الهجري)

(٦) جني زهرة الأس في بناء مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

- ابن الحاج النميرى : إبراهيم بن عبدالله بن إبراهيم بن موسى بن الحاج النميري (٧١٣- ٧٦٨هـ) (١٣١٣- ١٣٦٦م)

(٧) فيض العباب وإفاضة قداح الآداب فى الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة وتحقيق أحمد محمد الطوخى، رضوان محمد البارودى، تحت الطبع.

- الحميـــري : أبـــو عبـــد الله محمـــد بـــن عبـــد الله (ت أواخر القرن الثامن الهجري)

(٨) الروض المعطار فى خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، ١٩٨٤م.

- ابـن الخطيـب : محمـد بـن عبـدالله بـن سـعيد السـلماني اللوشـي (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م)

(٩) الإحاطة فى أخبار غرناطة، ٤ أجزاء، تحقيق يوسف على طويل، دار الكتـــب العلميـــة، بيـــروت، لبنـــان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

(١٠) اللمحة البدرية فى الدولة النصرية تحقيق محمد زينهم، محمد عزب، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

(١١) نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، جـ٣، تحقيق السعدية فاغية، ط١، ١٩٨٩م.

(١٢) اعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، القسم الثالث، الدار البيضاء، ١٩٦٤.

(١٣) مشاهدات لسان الدين بن الخطيب، مجموعة من رسائله جمعها ونشرها أحمد مختار العبادي، الإسكندرية، ١٩٥٨م.

- ابـــن خلـــدون : عبـــد الـــرحمن بـــن محمـــد بـــن الحســـن (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)

(١٤) تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ٧ أجزاء، تحقيق تركى فرحان المصطفى، دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

- الإدريسي: أبوعبدالله محمد الشريف السبتي الإدريسي (ت حوالى ٥٤٨هـ/١١٥٣م)

(١٥) نزهة المشتاق فى اختراق الأفاق، جزأن، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، بدون طابعة.

- ابن أبى دينار : أبي عبدالله محمد بن ابى القاسم (ت ١٠٩٢هـ/ ١٦٨١م)

(١٦) المؤنس فى أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، تونس، ١٢٨٦م.

- ابن أبى زرع : على بن محمد بن أحمد بن عمر بن أبي زرع الفاسي (ت ٧٤١هـ/١٣٤٠م)

(١٧) الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٢م.

(١٨) الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٢م.

- الزركشي : أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (كان حيا ٨٩٤هـ/١٤٨٨م)

(١٩) تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق وتعليق محمد ماضور، تونس، ١٩٦٦م.

- الزركلي : خير الدين بن محمد بن علي بن فارس الزركلي (ت ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م).

(٢٠) الإعلام بمن حل بفاس من الأعلام، قاموس، تراجم، ٩ أجزاء، ط٢، كوستا توماس، القاهرة، ١٩٥٤.

- السلاوي : أبو العباس أحمد بن خالد الناصرى (ت ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م)

(٢١) الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ٣ أجزاء، تحقيق محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

- ابن الشماع : أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٨٣٨هـ/ ١٤٣٤م)

(٢٢) الأدلة البينة النورانية فى مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٤م.

- ابن عذاري : أبو العباس أحمد بن عذارى المراكشي (كان حياً ٧١٢هـ/ ١٣١٢م)

(٢٣) البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب قسم الموحدين، تحقيق إسماعيل الكتانى، محمد بن تاويت، محمد زنيبر، عبد القادر زمامة، دار الغرب الإسلامى، بيروت، لبنان، ط١٩٨٥م.

- العمري : أحمد بن يحيي العمري المعروف بابن فضل الله الكاتب الدمشقي المتوفي (٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)

(٢٤) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، الجزء الرابع والعشرون، الممالك الإسلامية في اليمن والمغرب والأندلس وأفريقيا، تحقيق محمد عبدالقادر خريسات وآخرون، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط٢٠٠٢م.

- ابن غازي : أبو عبد الله محمد بن غازي العثماني (ت ٩١٩هـ/ ١٥١٣م).

(٢٥) الروض الهتون فى أخبار مكناسة الزيتون، المطبعة الملكية، الرباط، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

- ابن القاضي : أحمد بن محمد بن أبى العافية المكناسي (٩٦٠/ ١٠٢٥هـ) (١٥٥٣/١٦١٦م).

(٢٦) جذوة الاقتباس فى ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، القسم الأول والثانى، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٣م.

- ابن القطان : على بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي (ت٦٢٨هـ/١٢٣٠م).

(٢٧) نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٠م.

- القلقشندى : أبو العباس أحمد (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م).

(٢٨) صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، جـ٥، ٧، ٨، تحقيق يوسف على طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.

- ليون الأفريقى : جان ليون الأفريقى وهو الحسن بن محمد الوزان الزيانى (٨٩٤-٩٤٤هـ) (١٤٨٨- ١٥٣٧م).

(٢٩) وصف افريقيا، ترجمة عبد الرحمن حميدة، مراجعة على عبد الواحد، الرياض، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.

- مؤلف مجهول

(٣٠) الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق ي. س علوش، المطبعة الاقتصادية رباط الفتح، ١٩٣٦هـ.

- مؤلف مجهول

(٣١) نبذ تأريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى، منتخبة من المجموع المسمى بكتاب مفاخر البربر، تحقيق ليفي بروفنسال، الرباط، ١٩٣٤م.

- المراكشي : محي الدين عبد الواحد على التميمي المراكشي (٥٨١-٦٤٧هـ) (١١٨٥-١٢٤٩م).

(٣٢) المعجب في تلخيص أخبار بلاد المغرب، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

- ابن مرزوق التلمساني : محمد بن أحمد بن محمد بن أبى بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني أبو عبد الله (ت ٧٨١هـ/ ١٣٧٩م).

(٣٣) المسند الصحيح الحسن فى مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق ماريا خيسوس بيغرا، تقديم محمود بوعياد، وزارة الثقافة، الجزائر، ٢٠٠٨م.

- ابن مرزوق الحفيد : هو محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني (ت ٨٢٤هـ، ١٤٢١م).

(٣٤) المناقب المرزوقية، تحقيق سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية المغرب، ٢٠٠٨م.

- المقري : أبو العباس أحمد بن محمد بن ابى العيش (ت ١٠٤١هـ/١٦٣١م).

(٣٥) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين، ٩ أجزاء، تحقيق يوسف الشيخ البقاعى، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

- الملزوزي : أبو فارس عبد العزيز عبد الرحمن الملزوزي المكناسي (ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م).

(٣٦) نظم السلوك في تاريخ الأنبياء والخلفاء والملوك، المطبعة الملكية، الرباط، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.

- النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الله النويري (ت ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م).

(٣٧) تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط (إفريقية والمغرب والأندلس صقلية، إقريطش، (٢٧- ٧١٩هـ) (٦٤٧- ١٣١٩م)، جـ٢٢، من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مصطفى أبو ضيف، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ١٩٨٥م.

- يحيي بن خلدون : (ت ٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م).

(٣٨) بُغية الرواد فى ذكر الملوك من بني عبد الواد، جزآن، تحقيق عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية، الجزائر، ١٩٨٠م.

ثانيًا : المراجـع

- إبراهيم حركات

(١) المغرب عبر التاريخ عرض لأحداث المغرب وتطوراته فى الميادين السياسية والدينية والاجتماعية والفكرية منذ منا قبل الإسلام إلى العصر الحاضر ق ١٤هـ/ ٢٠م، المجلد الثانى من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ٢٠٠١م.

- أحمد عودات وآخرون

(٢) تاريخ المغرب والأندلس من القرن السادس الهجرى حتى القرن العاشر الهجرى، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط ١٩٨٩م.

- أحمد مختار العبادي

(٣) تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٦٨.

- الحسن السائح

(٤) الحضارة المغربية البداية والاستمرار، منشورات عكاظ، الرباط، ٢٠٠٠م.

- حسن حافظى علوى

(٥) سجلماسة وأقاليمها فى القرن الثامن الهجرى، الرابع عشر الميلادى، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب، ط١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

- حسين مراد

(٦) الأوقاف مصدرًا لدراسة مجتمع فاس فى العصر المرينى، الزهراء كمبيو سنتر، القاهرة، ٢٠٠٢م.

- حسين مؤنس

(٧) تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي، المجلد الثالث، دول المرابطين والموحدين والحفصيين، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

- حمدي عبد المنعم محمد حسين

(٨) مدينة سلا في العصر الإسلامي، دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٣.

- حميد تيتاو

(٩) الحرب والمجتمع بالمغرب خلال العصر المرينى (٦٠٩-٨٦٩هـ) (١٢١٢-١٤٦٥م) إسهامات فى انعكاسات الحرب على البنيات الاقتصادية والاجتماعية والذهنية، مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، ٢٠١١م.

- روبار برنشفيك

(١٠) تاريخ أفريقية في العهد الحفصي، من القرن ١٣ إلى نهاية القرن ١٥م، تقديم وترجمة حمادي الساحلي، جـ١، ٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م.

- سحر السيد عبد العزيز سالم

(١١) اضواء على مصحف عثمان بن عفان ورحلته شرقا وغربا، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩١م.

- السيد عبد العزيز سالم

(١٢) تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٢م.

- شارل أندرى جوليان

(١٣) تاريخ أفريقيا الشمالية، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من الفتح الإسلامى إلى سنة ١٨٣٠م، تعريب محمد مزالى البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، ط١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

- شكيب أرسلان

(١٤) الحلل السندسية فى الأخبار الأندلسية، جـ٢، القاهرة، ط ١٣٥٥هـ.

- عبد الأحد السبتى، حليمة فرحات

(١٥) المدينة فى العصر الوسيط، قضايا ووثائق من تاريخ المغرب الإسلامى، المركز الثقافى العربى، المغرب، ١٩٩٤م.

- عبد الرحمن الجيلالي

(١٦) تاريخ الجزائر العام، جـ٢، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

- عبد الفتاح مقلد غنيمى

(١٧) موسوعة تاريخ المغرب العربى بنى حفص، وبنى زيان وبنى مرين وظهور الأشراف العلويين، جـ٥، مكتبة مدبولى، القاهرة، ط ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

- عبد الله كنون

(١٨) مدخل إلى تاريخ المغرب، مطبعة كريمادس، تطوان، ١٣٨٧هـ/ ١٩٥٨م.

- عبد الهادى التازى

(١٩) التاريخ الدبلوماسى للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، المجلد السابع عهد بنى مرين والوطاسيين، ط ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- عبد الوهاب بن منصور

(٢٠) قبائل المغرب، جـ١، المطبعة الملكية، الرباط، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

- عز الدين عمر أحمد موسى

(٢١) دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٨٣م.

- عطا على محمد ريه

(٢٢) تاريخ الأندلس الإسلامي من الفتح حتى سقوط غرناطة (٩٢-٨٩٧هـ) (٧١١-١٤٩٢م)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١١م.

- على حامد الماحى

(٢٣) المغرب فى عصر السلطان أبى عنان المرينى، ١٩٨٦م.

- قايد مولود

(٢٤) البربر عبر التاريخ من الكاهنة إلى العهد التركى، ترجمة إبراهيم السعدى، دار النشر ميمونى، الجزائر، ٢٠٠٨م.

- مارمول كربغال

(٢٥) أفريقيه، جـ٢، ترجمة محمد محي، محمد زنيبر، محمد الأخضر، أحمد التوفيق، أحمد بنجلون، دار المعرفة، المغرب، ١٩٨٨م.

- مبارك بن محمد الميلى

(٢٦) تاريخ الجزائر فى القديم والحديث، جـ٣، دار الكتاب العربى، ٢٠٠٧م.

- محمد بن عبد القادر

(٢٧) تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، جـ١، ط٢٠٠٨م.

- محمد السمار

(٢٨) مدينة سلا– رباط الفتح بضفتيها من التأسيس إلى نهاية القرن السابع عشر الميلادي، الرباط، ٢٠١٠م.

- محمد عبد الله عنان

(٢٩) دولة الإسلام فى الأندلس نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، جـ٧، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م.

- محمد عيسى الحريرى

(٣٠) تاريخ المغرب الإسلامى والأندلس فى العصر المرينى، (٦١٠هـ/١٢١٣م) (٨٦٩هـ/١٤٦٥م)، ط ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

- محمد الفاسي

(٣١) دراسات مغربية من وحي البيئة، عيون المقالات، الدار البيضاء، ١٩٩٠م.

- محمد كمال شبانة

(٣٢) الدويلات الإسلامية في المغرب، دار العالم العربي، القاهرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

- مزاحم علاوى

(٣٣) الأوضاع الاقتصادية فى المغرب على عهد المرينيين، آفاق عربية، بغداد، ٢٠٠١م.

- مصطفى أبو ضيف

(٣٤) أثر القبائل العربية فى الحياة المغربية خلال عصرى الموحدين وبنى مرين، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ١٩٨٣م.

- يحيى بوعزيز

(٣٥) الموجز فى تاريخ الجزائر، جـ١، المطبوعات الوطنية، الجزائرية، د.ت.

ثالثاً : المقالات والدوريات العلمية

- خيرنيمو بايزلويز

(٣٦) ابن خلدون وعصره قيام وسقوط إمبراطوريات ترجمة إسحاق عبيد ضمن ندوة ابن خلدون البحر المتوسط فى القرن الرابع عشر قيام وسقوط إمبراطوريات، مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٧م.

- عبد الباقي على قصة

(١) المرينيون في المغرب في ضوء الدراسات الأنثروبولوجية، مجلة الدارة، الرياض، السعودية، العدد الرابع، ١٩٨٤م.

- عبد الكريم التواتى

(٢) ظهور بني مرين وضعف الموحدين، مجلة دعوة الحق، المغرب، الرباط، عدد٩، سنة٢٥، ١٩٨٤م.

- عبد الله كنون

(٣) بنو مرين أصلهم ومواطنهم، مجلة الدارة، الرياض، السعودية، العدد الرابع، ١٩٨٤م.

- **محمد الفاسي**

(٤) نشأة الدولة المرينية ومميزات العصر المريني الأدبية، مجلة البينة، الرباط، عدد٢٨، السنة الأولى، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.

- **محمد بن شريف**

(٥) أسرة بني عشرة تطورها التاريخي ودورها الحضاري، مجلة البحث العلمي، الرباط، العدد ١٠، السنة الرابعة، يناير– إبريل، ١٩٦٧م.

رابعاً : رسائل الماجستير والدكتوراه

- **رضوان البارودى**

(١) الحياة الحربية فى عصر دولة بنى مرين، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٧٩م.

- **صالح محمد فياض بودياك**

(٢) دولة بني وطاس ودورها السياسي والحضاري في المغرب (٨٧٦–٩٦١هـ) (١٤٧٢–١٥٥٤م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٢م.

- **عامر أحمد عبدالله**

(٣) دولة بنى مرين تاريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة الإسلامية والممالك النصرانية فى إسبانيا (٦٦٨– ٨٦٩هـ) (١٢٦٩–١٤٦٥م) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، فلسطين، ١٩٩٨م.

- **عباس جبير سلطان**

(٤) نظم الحكم والإدارة في المغرب الأقصى في عصر بني مرين ٦٦٨هـ/٨٦٩هـ، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، بغداد، ١٩٩٨م.

- **نضال مؤيد**

(٥) الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني (٦٨٥-٧٠٦هـ) (١٤٢٥-١٣٠٦م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

خامساً : المراجع الأجنبية

- **Alfred Bel:**

(1) Les Premiers Emirs Me'rinides et la Islam. Melanges de. Geographie et d'orientlis, offerts a E.F. goutier, Turs, 1937.

- **Ballestors Beretta Beretta (A):**

(2) La Toma de Sale' en tiempo de Al fonsox El Sabio, Revista. Alandalus, ano 1943, Fosc. I.

- **Bernard Lewis and Other:**

(3) The Cambridge history of Islam Vol. 2. Cambridge. 1970.

- **Mercier (E):**

(4) Histoire de L'Afrique Septentironal, Ber be'rie de Puis les temps les plusrecules Jusqu' a la Conquete Par Francais 1830, Tom. 2, Paris, 1888.

ملخص البحث باللغة العربية

يتناول هذا البحث الحديث المفصل عن فتن الأسرة المرينية وتمرداتها في الفترة الممتدة ما بين ظهورها على مسرح الأحداث السياسية ببلاد المغرب، وذلك عام ٦١٠هـ/١٢١٣م، حتى نجاحهم في إحداث الإسقاط النهائي للدولة الموحدية عام ٦٦٨هـ/١٢٦٩م، ففي خلال هذه

الفترة اجتاحت الأسرة المرينية العديد من الفتن والتمردات التي جاءت من قبل أفراد تلك الأسرة، والتي كان أخطرها تلك التي جاءت من قبل بني عسكر أبناء عمومة بني مرين، بالإضافة إلى الفتن والتمردات الأخرى والممثلة في تمرد يعقوب بن عبد الله وفي محاولة منه للوقوف في وجه عمه يعقوب بن عبد الحق، قام بالاستنجاد بالنصارى الأسبان القشتاليين، مما أدى إلى إحداث حالة من الذعر والفزع لدى الجميع حكام ومحكومين، ومن خلال هذا البحث تم سرد كل تلك الفتن والتمردات، مع توضيح مفصل لأسبابها وأحداثها ونتائجها متضمنة انعكاساتها على أوضاع المغرب الأقصى ليست السياسية فحسب ولكن كذلك الاجتماعية والاقتصادية.

Research Summary

This research talks in detail about the mesmerized of Mirinidtribe and the mirinid rebellion during the period between the period of the appearance on the scene of political events in Al Maghreb Alaqsa (Morroccan Countries) about (610 AH/ 1213 AD) till the success in the last downfall of Almohadia state in 668 AH/ 1269 AD, during that period there were many of sedition and rebellions which was committed by the tribe's individuals, reached thechmax by Bani Askar Cousins of Bani Marin, Also, there were another rebellions and revolt by Bani Watas, Bani Idris and Yacoub bin Abdallah rebellion who tried to stand against his under "Yacoub bin Abdul Aaq, with the aid of Christians Alkeshtaliyn which led to bad conditions of dread and dismay to all, the rulers and the ruled as well, through this research, all temptations and rebellions are mentioned with a detailed explanation of causes and its consequences and the reflections on Far Morroco (Morroco Aqsa) not only political conditions but also social and economic as well.

الفهـرس

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة.	١
أولاً : الفتن والتمردات في عهد الأمير المريني أبي محمد عبد الحق بن محيو.	٦
* تمرد بنى عسكر أبناء عمومة بني مرين.	٦
ثانيًا : فتن الأسرة المرينية وتمرداتها في عهد الأمير أبي سعيد عثمان بن عبدالحق.	١٠
* تمرد بني عسكر في عهد الأمير ابي سعيد عثمان.	١٠
ثالثاً : فتن الأسرة المرينية وتمرداتها في عهد الأمير أبي معرف محمد بن عبدالحق.	١١
رابعاً : فتن الأسرة المرينية وتمرداتها في عهد الأمير أبي بكر بن عبدالحق.	١٣
١- تمرد بني عسكر.	١٣
٢- تمرد بني وطاس.	١٧
٣- تمرد موسى بن زيان الونكاسي وأخيه على.	١٧
٤- تمرد عليّ بن عثمان بن عبد الحق سنة ٦٥١هـ/١٢٥٣م.	١٩
خامسًا : فتن الأسرة المرينية وتمرداتها في عهد الأمير يعقوب بن عبدالحق (٦٥٦-٦٨٥هـ) (١٢٥٨-١٢٨٦م).	١٩

١- تمرد عمر بن الأمير أبي يحيى المريني.	١٩
٢- تمرد بني إدريس أبناء عمومة يعقوب بن عبد الحق سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م.	٢٣
٣- تمرد أبناء أبي بكر بن عبد الحق سنة ٦٥٨هـ-١٢٥٩م.	٢٣
٤- تمرد يعقوب بن عبد الله سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م.	٢٤
الخاتمة.	٢٦
الملاحق.	٢٨
قائمة المصادر والمراجع.	٣١
ملخص البحث باللغة العربية.	٤٠
ملخص البحث باللغة الإنجليزية.	٤١
الفهرس.	٤٢